# موقف المستشرقين

## من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

# موقف المستشرقين
# من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

إعداد

**د. عبد الله بن عمر الدميجي**

كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واتبع أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من خصائص هذا الدين وميزاته العظيمة، ومن المبشرات التي تزرع الأمل في قلب كل غيور، وتقطع كل وسائل الظن السيئ، ظن الجاهلية، واليأس والقنوط من رحمة الله في عودة راية القرآن خفاقة على كل ديار المسلمين كما كانت، بل وعلى غيرها من الديار بإذن الواحد القهار.

تلك الخاصية وهذه الميزة والبشارة؛ الموعود بها من الله تعالى هي تكفل الله عز وجل بحفظ هذا الدين حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولولا هذه الحماية الربانية والوعد الإلهي لاندرست معالمه وانمحت آثاره من كثرة ما وُجِّه إليه من مكايد الأعداء بدءً

بمؤتمر الندوة ومحاولة القضاء على تلك الدعوة في مهدها وانتهاءً بجيش الدجال ومن معه من يهود أصبهان وغيرهم، ومرورًا بما حكاه لنا التاريخ من صور المكر والكيد والعداوة وبما نعيشه اليوم من هذه الحرب الطاحنة بشتى صورها وألوانها على الإسلام وأهله.

ومع ذلك فلا يزداد الهجوم السافر والحرب الضروس على هذا الدين إلا ويزداد ثباتًا وقوة في نفوس حملته وأتباعه، بل ويزداد انتشارًا وإقبالاً على الدخول فيه من قبل الآخرين، فتكون تلك الحروب كالموقظ للنائم، والمنبه للغافل، وما أن يشتد أوار الحرب بكل وسائلها إلا ويرجع المسلمون إلى مصدر عزهم وقوتهم وثباتهم ودفاعهم عن هذه الرسالة الخالدة.

ومن أبرز العوامل الظاهرة لبقاء هذا الدين على مر العصور والدهور عاملان:

الأول: عامل الكمال والشمول، وما أودعه الله تعالى في هذا الدين من الحيوية والصلاحية في كل عصر ومصر قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، قال ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما: «أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه أكمل لهم الدين فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وأتمه فلا ينقصه أبدًا، ورضيه فلا يسخطه أبدًا»(١).

وهذا نص جلي في أن الله تعالى لم يترك شيئًا يحتاج إليه الخلق في الدنيا والآخرة إلا أتمه وبيَّنه.

الثاني: عامل الحراسة والتجديد لدين الله وشرعه، فمن رحمة الله تعالى أن قيض للأمة في كل عصر تنحرف فيه عن الجادة من يحفظ عليها أصول دينها بالعمل على نفي «تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم»**(٢)، وقال ﷺ: **«إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها»**(٣).

---

(١) رواه ابن جرير في التفسير ٩/٥١٨.

(٢) البخاري في الاعتصام باب: ١٠، ومسلم في الإيمان ح ٢٤٧.

(٣) رواه أبو داود في الملاحم باب (١) ح: ٤٢٧٠ وهو حديث صحيح، الصحيحة ٥٩٩.

وهذا من الجلاء بمكان لمن تتبع مراحل التجديد في رحلة الإسلام الطويلة المتواصلة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولولا ضمان الله بحفظ دينه وتكفله بأن يقيم له من يجدد أعلامه، ويحيي ما أماته المبطلون وينعش ما أخمله الجاهلون لهدمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين»(١).

وقد مرّ على الأمة الإسلامية قرون عجاف، عم فيها الجهل وقلّ العلم ورقّت الديانة وكثرت البدعة، وانطفأت السنة، وكثر الهرج والمرج وظهرت الفتن، ومن هذه القرون القرن الثاني عشر الهجري، فهو للمتبصر من أكثر القرون التي مرت على الأمة الإسلامية انحطاطًا من جميع النواحي العقدية والاجتماعية والسياسية حتى قيض الله تعالى للأمة ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية التي أولت الإصلاح العقدي جلّ اهتمامها لما علمت من أن الخلل فيه أساس كل بلية ورأس كل خطيئة، ولا صلاح للأمة إلا بإصلاح عقيدتها أولاً، وتنقيتها من كل ما يعكر صفاءها ورونقها فإذا صلحت واستقامت على الجادة سهل بعد ذلك

(١) مدارج السالكين (٣/ ٧٩).

إصلاح الجوانب الأخرى، وقد هيأ الله تعالى لهذه الدعوة السلطان الناصر وهو الأمير محمد بن سعود الذي رعى هذه الدعوة وحماها وآواها، وجاهد في سبيلها حتى أظهرها الله تعالى ونفع بها البلاد والعباد.

وما أن سمع العدو المتربص ــ الغرب الصليبي ـ بظهور هذه الدعوة إلا وأعدّ عدته وجيّش جيوشه بدءً بالجواسيس والعيون، وهم من يسمون بالرحالة لتقصي أخبار هذه الدعوة ومبادئها ونشاطاتها، ونظرًا لصعوبة الطرق فقد مات منهم في الطريق من مات، ولم يصل منهم إلا القليل، أما الغالبية العظمى فكانت تتلقّف الأخبار في الأطراف، وتكتب بذلك المذكرات والتقارير؛ الصحيح منها قليل والغالب كذب وتضليل، مأخوذة من العامة وما يشيعه خصوم الدعوة من افتراءات، وكانت هذه المذكرات والتقارير هي المادة الرئيسة في كتابات المستشرقين عنها.

وما أن رأى هذا العدو صدق التوجه لهذه الدعوة وقوة التأثير وصحة المنهج وأنها دعوة صادقة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح النقي الخالي من كل شائبة حتى جن جنونه وكثف جهوده في معرفة حقيقة هذه الدعوة والتربص بها من جهة وفي

محاولة بث التشويه والطعن من جهة أخرى فتوالت مئات بل آلاف البحوث والمقالات والكتب والندوات والمؤتمرات والرسائل الجامعية التي نظمتها مئات المراكز والمعاهد المنتشرة في الغرب، والتي يتبع معظمها الجامعات والمؤسسات الأكاديمية، وهي ذات صلة أكيدة بوزارات الخارجية والمستعمرات والدفاع، وأجهزة الأمن القومي والاستخبارات والمنظمات الصهيونية وهيئات التنصير ووسائل الإعلام والغزو الثقافي والفكري وغيرها من المؤسسات والإدارات التي تخصصت في الكيد للإسلام وأهله وعلى تلك الدراسات تبنى المواقف والعلاقات.

ومن الملاحظ الاستمرار في هذا الرصد والتتبع والدراسة حتى يومنا هذا، إضافة إلى الاستمرار في التشويه والطعن والتنديد وإعادة نشر وترديد كثير من تلك الأكاذيب والمفتريات والأوهام حول ما يسمونه (الوهابية) وخاصة بعد الأحداث الأخيرة من حروب الخليج وسقوط الاتحاد السوفيتي وأحداث (١١ سبتمبر/ بأمريكا) وما أعقبها من تداعيات، ومحاولة ربطها بما يسمونه اليوم بالأصولية والإرهاب وغير ذلك من المسميات، وإن كان المقصود

معلومًا لم يبق خافيًا على أحد.

ومثل هذا ليس غريبًا على أولئك؛ لأن الله تعالى قد أخبرنا عنهم في محكم التنزيل بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، إنما الغرابة حقًا، بل الفاجعة صدقًا أن نجد من أبناء هذه البلاد المباركة ممن عرف هذه الدعوة على حقيقتها، وتربى منذ نعومة أظفاره على أصولها ومبادئها، ثم نجدهم الآن يتنكرون لها ويتهمونها ـ زورًا وبهتانًا ـ بالغلو والتشدد والتكفير، مجاراة للحرب العالمية على السلفية، زاعمين الإصلاح والتجديد ومعايشة الواقع، في مقابل تكلف المعاذير للمناوئين لها من غلاة الصوفية والرافضة، المقارفين لصور من الشرك ظاهرة؛ زاعمين أنهم إما عوام معذورون بجهلهم أو علماء معذورون بتأولهم، وهل كان عبدة الأصنام في عهد النبي ﷺ إلا متأولة كما قال الله تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، وقالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فهل نفعهم ذلك التأويل! ومَن أولى بالاعتذار ـ لو كان حقًا ما يزعمه هؤلاء عن الدعوة ـ مَن كان مجتهدًا في التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما

وتطبيقهما ظاهرًا وباطنًا، أم المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المتنكب صراط الله المستقيم؟!

لهذا وغيره رأيت من الواجب عليّ نصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم أن أقوم بدراسة نماذج من تلك الكتابات والدراسات؛ لبيان مواقف هؤلاء المستشرقين من هذه الدعوة، وحقيقة ما تحمله هذه الدراسات من مصداقية والتزام بالمنهجية العلمية المعتبرة، وذلك من أجل الإسهام في الدفاع عن هذا الدين الحنيف الذي تمثله هذه الدعوة، وتجليةً للحقيقية، ولتستبين سبيل المجرمين.

ولا أدعي أني أول من كتب في هذا الموضوع الحيوي، ولا أفضل من تطرق له كما لا أدعي الإحاطة والوقوف على جميع أو أكثر هذه الدراسات، وإنما أرجو أن تكون هذه النماذج ممثلةً للصورة الحقيقية لتلك الدراسات، أو قريبةً منها.

وقد اعتمدت على المذكرات والدراسات المعربة ــ وهي في نظري كافية لتجلية الحقيقة ـ وذلك لعاملي اللغة والوقت.

كما أني لم ألتزم الرد على الافتراءات المذكورة إلا بتعليقات

يسيرة يقتضيها المقام؛ لأنها واضحة البطلان ظاهرة البهتان، والمقام ليس مقام رد إنما هو مقام تسجيل مواقف لأولئك القوم.

كما أني لم ألتزم التعليق على العبارات والألفاظ الواردة في النصوص المنقولة عنهم وذلك لكثرة ما يحتاج منها إلى تعليق، ثم إن الأصل فيهم الجهل بالإسلام وأحكامه فلا غرابة أن يقع منهم مثل ذلك، ولو قمنا بالتعليق على كل جزئية لطال بنا المقام.

وعلى كل فهذا جهد المقل، فإن يكن صوابًا فمن الله وحده، وإن تكن الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنبٍ وخطيئة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

عبد الله بن عمر الدميجي

مكة المكرمة ١٤٢٧/١/١٧هـ

صفحة بيضاء

# تمهيد

## أحوال العالم الإسلامي والجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري

كان القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي يعد ـــ حقيقةً ـــ من أعظم عصور الانحطاط التي مرت على العالم الإسلامي من جميع نواحيه الدينية والسياسية والعلمية والإجتماعية؛ فكانت الدولة العثمانية تعيش مرحلة شيخوختها، وكان العدو المتربص من الدول الإستعمارية النصرانية ينتظر وفاة من أسمته **(بالرجل المريض)** وقد بلغ المرض شأوًا عظيمًا بهذا الشيخ الهرم بعد هزيمته أمام النمسا وروسيا والبندقية وغيرها من الدول النصرانية بتوقيعهم ما يسمى (صلح كارلو فتسي) عام **١١١٠**هـ **(١٦٩٩م)** وهو وثيقة انهزامهم عن حماية بلدانهم الإسلامية من هذه الدول النصرانية[١] فضعف نفوذهم واستغل الأمر بعض الوزراء

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي د. صالح العبود (ص **٢٥**).

الذين كان أصلهم من عناصر أجنبية[١] أوروبية من يهود الدونمه وماسون سالونيكا المتظاهرين بالإسلام ومن المعجبين بكفر النصارى وإلحاد القوميين والعلمانيين، حتى انقلبت الدولة العثمانية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال، وقام كثير من الولاة والأمراء بالخروج عليها وتكوين حكومات مستبدة وضعيفة، لا تستطيع إخضاع من في حكمها؛ فكثر السلب والنهب وفقد الأمن[٢].

- فكانت الدولة الصفوية (الرافضية) خنجرًا مسموماً يطعن ويحارب الدولة العثمانية؛ لأنها منسوبة إلى السنية بتحريض من الإنجليز.

- وفي الهند كانت الدولة المغولية التي كانت تجمع بين الرفض والتصوف الغالي وقد قام فيها الشاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) بجهود إصلاحية كبيرة...، لكن سرعان ما طمعت فيها البرتغال وأشعلت فيها الحروب الداخلية بسبب

---

(١) ينظر كتاب انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية لمحمد كمال جمعة (ص ٢٦). ط. الثانية ١٤٠١هـ.

(٢) عقيدة الشيخ محمد (ص ٢٦)، وينظر حاضر العالم الإسلامي تأليف لوثروب ستودارد، تعريب: عجاج نويهض (١/ ٢٥٩).

فساد ملوكها حتى تغلب فيها الهندوس، واستعمرتها شركة الهند الشرقية الإنجليزية سنة **١١٧٥**هـ[١].

- وفي المغرب الأقصى قامت دولة العلويين عام **١٠٧٥**هـ لكنها دولة إقليمية محدودة انتشرت فيها الفتن بسبب الحروب بين العرب والبربر وانتشرت فيها الصوفية على الطريقة الشاذلية.

- وفي غرب أفريقيا كانت مجموعات أمارات الهوسا المتناحرة، وفي أواسط آسيا كانت روسيا النصرانية قد استولت على تركستان الشرقية وأمارات وادي نهر سيحون.

- أما الصين فقد شقي من فيها من المسلمين على أيدي أسرة (المانشو) إرضاءً للبوذيين.

- أما أندونيسيا فكانت ممالك صغيرة سادتها الخلافات الداخلية وانتشرت فيها البدع ومخلفات جاهلية الهند والصين الخرافية القديمة، وتغلبت على مقدراتهم الشركة الهولندية[٢].

---

(١) ينظر كتاب انتشار دعوة الشيخ (ص ٢٤)، وينظر عقيدة الشيخ (ص ٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٦ - ٣٨)، وينظر عقيدة الشيخ محمد (ص ٢٨ - ٢٩).

- أما الجزيرة العربية فلم تكن أحسن حالاً من تلك الأمصار:

فأوساط الجزيرة والأقاليم النجدية التي نشأ فيها الشيخ لم تشهد نفوذًا للدولة العثمانية، وما امتد إليها سلطانها، ولا أتى إليها ولاة عثمانيون[١]، وإنما كانت ممزقة بين إمارات صغيرة متعادية ومتفككة، في كل قرية أمير، وفي نفس الوقت يتهدده طامع في إماراته، وربما يكون أقرب أقربائه؛ فكان كل أمير يتربص بالآخر ويتحين فرص الوثوب عليه، وقد وصل الحال إلى أن القرية الواحدة تتمزق بين أميرين متعاديين أو ثلاثة أو أكثر، كل يدعي لنفسه الولاية[٢].

أما الحجاز فقد كان يحكمه الأشراف تحت سلطان الدولة العثمانية، لكن كان هؤلاء الأشراف في منازعات بينهم وحروب كانت تقوم بين الأخ وأخيه والعم وابن أخيه وتهدر

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية د. منير العجلاني (ص ٢٨)، وانظر: عقيدة الشيخ محمد (ص ٢٣) وحركة التجديد والإصلاح في نجد (ص ٢٠). د. عبد الله بن محمد العجلان.

(٢) ينظر مثالاً على ذلك عنوان المجد لابن بشر (١/ ١٢٤) سابقة (١١١١هـ)، و(١/ ١٥٩ - ١٦٠) سابقة (١١٢٠هـ).

فيها الدماء وتستحل الحرمات، فكان معدل ولاية الأمير على مكة سنة أو سنتين لكثرة الاغتيال والغدر والخلاف، وكان من هوانهم على السلطان العثماني أنه يوكل أمرهم أحيانًا إلى واليه على مصر، وكان والي مصر يولي من يشاء ويعزل من يشاء باسم السلطان، ولقد تعاقب على إمارة مكة خلال القرن الثاني عشر وحده ثلاثون شريفًا لم ينعم واحد منهم بالاستقرار، وصارت السلطة مثار نزاع لا نهاية له(١).

وكذلك الأحساء كانت تحت الهيمنة التركية حتى انقطع ذلك باستقلال زعيم بني خالد براك بن غرير بالأحساء عن الدولة العثمانية سنة (١٠٨٠هـ) (٢).

وكانت معظم البلاد الإسلامية بعامة تعيش أوضاعًا سيئة في جميع الجوانب الدينية والدنيوية، وظهرت غربة الإسلام التي أخبر عنها النبي ﷺ: **«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»**(٣) فانتشر الجهل وقلَّ العلم وكثرت

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٤).

(٢) إسلامية لا وهابية (ص ١٨). أ. د. ناصر العقل.

(٣) رواه مسلم كتاب: الإيمان باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبًا ح ١٤٥ =

البدع والخرافات، وشاع التقليد الأعمى والتعصب المذهبي، يصور لنا هذه الحالة أحد الغربيين، والتاريخ شاهد على صحة ما ذكر، وهو (لوثروب ستودارد) الأمريكي في كتابه (حاضر العالم الإسلامي) بعد أن ذكر صورًا من التضعضع والانحطاط السياسي والاجتماعي فيقول: «وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفًا من الخرافات، وفشت الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان؛ يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور...) إلى أن قال: (وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطًا بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى

---

= (١/ ١٣٠)، والترمذي في الإيمان باب: ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا ح: ٢٦٢٩ (٥/ ١٨)، وابن ماجه في الفتن باب بدأ الإسلام غريبًا ح: ٣٩٨٦ (٢/ ١٣١٩)، والدارمي في الرقاق باب: ٤٢ وأحمد في المسند (١/ ١٨٤).

الأرض في ذلك العصر ورأى ما كان يدهى الإسلام لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين كما يُلْعن المرتدون وعبدة الأوثان»[(١)]. وما كان ﷺ باللعان ولا بالطعان.

وهذه كما قال الشيخ عبد الله خياط رحمه الله تعالى إمام الحرم المكي الشريف في حينه: «شهادة حق من عدو منصف لم يعرف عنه الدخول في الإسلام يصف واقع الإسلام والمجتمع الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري وما وصل إليه من الانحطاط والتدني»[(٢)]. ويقول الأمير شكيب أرسلان عن كلام هذا المؤرخ: «لو أن فيلسوفًا من فلاسفة الإسلام أو مؤرخًا عبقريًا بصيرًا بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه أن يصيب المحزّ، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي»[(٣)].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٥٩ - ٢٦٠) تعريب عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان.

(٢) ضمن مقالة نشرت في جريدة عكاظ في شهر جمادى الأولى ١٤٠٤هـ نقلاً عن الشويعر في كتابه تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية ص ٤٦.

(٣) تعليق على حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٠).

وقد حظيت نجد بنصيب وافر من هذه الصورة القاتمة، فيصور لنا المؤرخ النجدي؛ حسين بن غنام الأحسائي ثم النجدي المتوفى سنة (١٢٢٥هـ) والمعاصر لدعوة الشيخ منذ بدايتها فيذكر أن في (الجبيلة) كان يعبد قبر زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وفي (الدرعية) كانت توجد بعض القبور والمشاهد التي تنسب إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين استشهدوا يوم اليمامة في جهادهم لمسيلمة الكذاب، وفي (شعيب غبيرا) يزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور رضي الله عنه ـ وهو مكذوب ـ يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله، وكان الرجال والنساء يأتون بليدة (الفدا) لفحل النخل الذي فيها، ويفعلون عنده أقبح الأفاعيل، ويتبركون به ويعتقدون فيه، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها؛ تقول: يا فحل الفحول أريد زوجًا قبل الحول!! وهناك شجرة الطرفية يتبركون بها، ويعلقون الخرق عليها، وفي أسفل الدرعية غار كبير يتبركون به ويرسلون له النذور. وعندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت؛ فصرفوا إليه النذور وتوجهوا إليه بالدعاء. واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء

شؤونهم ويقدمون له النذور والخراج[(١)].

بل وصل الأمر إلى وجود دعاة وأتباع لمذهب غلاة الصوفية من الاتحادية وغيرهم فيقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكذلك أيضًا من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض...»[(٢)].

وهذه الصورة السوداء من تاريخ أمتنا المجيد كانت منتشرة ــ للأسف ــ في أرجاء الجزيرة الأخرى: في الحجاز واليمن وغيرها، وفي كثير من بلاد المسلمين الأخرى، ولا يزال في بعضها لها وجود حتى الآن، والله المستعان.

ومع هذا فقد كان هناك في نجد وغيرها فطاحل من العلماء، ولكن كان جلّ اهتمامهم العناية بكتب الفقه

---

(١) انظر تفصيل ذلك وأكثر روضة الأفكار لابن غنام (١/ ٥ - ٢٥) وانظر مجموعة التوحيد الرسالة الثالثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٥٢ - ٢٥٣).

(٢) روضة الأفكار (١/ ١٧٥).

ومختصراته وحواشيه والأدب واللغة والنحو والفرائض والتفسير والحديث أما عنايتهم بالعقيدة فكانت قليلة وما وجد منها فعلى طريقة المتكلمين الجامدة، ولذلك قلّت عنايتهم بتوحيد العبادة على وجه الخصوص، وبالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، وإن وجد ذلك من بعض أفرادهم ففي محيط ضيق وأثر محدود[١].

(١) من الأئمة المعاصرين للشيخ الذين قاموا بالدعوة ونبذوا الشرك وحاربوا القبورية في الجزيرة العربية الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى ١١٨٢هـ. الذي عاصر ظهور الشيخ وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

سلام على نجد ومن حلّ في نجد
وإن كان تسليمي على البُعْد لا يُجْدي

ومنهم الشيخ محمد بن مهدي النعمي (ت ١١٨٧هـ).

وفي الهند العلامة الشيخ المحدث ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ).

# الفصل الأول

## حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشخصية والعلمية والعملية

وفيه مبحثان:

### المبحث الأول: مولده ونشأته وطلبه العلم

في هذا الجو المظلم ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة (١١١٥هـ ـــ ١٧٥٣م) في العيينة من أسرة علمية مرموقة تنتمي إلى الوهبة من بني تميم، وكان أبوه من أعلم أهل زمانه، ولي القضاء في (العيينة) ثم في (حريملا)، وله مؤلفات في الفقه والتفسير، وكان جده سليمان بن علي المتوفى سنة (١٠٧٩هـ) من أكابر علماء نجد، ولي منصب الفتيا وألف في علوم شتى، أما عمه إبراهيم المتوفى سنة (١١٤١هـ) فكان من العلماء الأجلاء، وأخوه سليمان كان عالمًا فقيهًا تولى القضاء في حريملا[1].

فنشأ المولود في هذا الجو العلمي المبارك، وتشرب العلم

(١) ينظر محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور عطار (ص ٤٢ - ٤٣).

منذ نعومة أظفاره، مع ما وهبه الله تعالى من نبوغ فذّ وعبقرية وذكاء، وفيما بين العاشرة والعشرين من عمره أتقن كثيرًا من العلوم والمعارف بعد حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره على يد أبيه وعمه وبعض علماء البلاد النجدية، ثم انتقل إلى الحجاز حاجًّا ومتعلمًا فدرس على ثلة من علماء الحرم المكي الشريف منهم الشيخ عبد الله بن سالم البصري[١] المتوفى سنة (١١٣٤هـ) ثم انتقل إلى المدينة ودرس على الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف المتوفى سنة (١١٤٠هـ) وأكثر عنه ويذكر أن الشيخ قال مره لتلميذه النجيب: «أتحب أن ترى السلاح الذي أعددت للمجمعة؟ ـــ وكان الشيخ من أهلها ـــ قال: نعم، فأخذه إلى حجرة كبيرة مليئة بالمجلدات والأسفار الضخمة وقال: «هذا ما أعددنا لها»، فأجابه: نِعْم ما أعددت»[٢].

كما تتلمذ على الشيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة (١١٦٥هـ) من علماء الحديث الكبار المنكرين للبدع في الدين والأعمال الشركية، ومن المعارضين للتعصب المذهبي فلازمه

(١) المختصر من كتاب نشر النور والزهر (٢/ ٢٤٧).

(٢) عنوان المجد (١/ ٧) ومحمد بن عبد الوهاب للعطار (ص ٤٩).

وصار من خواص تلاميذه[١] وتأثر به كثيرًا قال ابن بشر: «وحكي أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يومًا عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون فسأل شيخه ما تقول في هؤلاء؟ قال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩]»[٢] كما تتلمذ على الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الشافعي المتوفى سنة (١١٦٢هـ) والشيخ علي أفندي الداغستاني المتوفى سنة (١١٩٩هـ)[٣] وغيرهم.

بعد هذا التحصيل العلمي والمعرفي والتضلع في كثير من العلوم على علماء الحجاز عاد الشيخ إلى (حريملا) وهو يحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) عنوان المجد (١/ ٧) وانظر محمد بن عبد الوهاب لمسعود الندوي (ص ٣٩) وانظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعبود (ص ٩٨).

(٢) عقيدة الشيخ محمد (ص ١٩ - ١٠٠).

(٣) استبعد مسعود الندوي تتلمذ الشيخ على يديه أو استفادته منه ص ٣٩ لكن المصادر تثبت ذلك. انظر: عقيدة الشيخ ص (١٠١) للعبود وتحقيق هذه المسألة.

لكنه لم ير أنه قد شفى غليله من سلاح العلم؛ لأن هذه الجاهلية والمنكرات تحتاج إلى رسوخ وتضلع في العلم حتى يستطيع تحطيمها والصمود بعد عون الله تعالى لما سيلاقيه عند الصدع بالدعوة من عقبات وصعوبات علمية وعملية، فيمّم وجهه شطر (البصرة)؛ يريد الشام؛ فاتصل بعلماء البصرة والتقى بعالمها الجليل محمد المجموعي[١] وتتلمذ على يديه وأخذ عن جماعة كثيرة بالبصرة، وقرأ بها النحو وأتقنه وكتب الكثير من اللغة والحديث في إقامته تلك، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة[٢]، وبدأ يدعو إلى العقيدة السلفية وينكر على القبوريين ويناقشهم ويناظرهم، وألف في هذه الفترة أهم كتبه وهو كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث[٣] وغيرها، ولكن أهل البصرة قد ضاقوا ذرعًا بدعوته فآذوه وأخرجوه وحيدًا طريدًا حتى كاد أن يهلك في الطريق عطشًا فوجده حمَّاراً من (الزبير) يدعى (أبا حميدان) فسقاه ثم أركبه حماره وأوصله

(١) روضة الأفكار لابن غنام (١/ ٢٧ - ٢٨).

(٢) الدرر السنية (٧/١٢).

(٣) عنوان المجد (١/ ٧ - ٨).

إلى (الزبير)؛ فمكث فيها أيامًا، وكان يريد الشام غير أن حاله رقّت وما كان معه من مال قد نهبه سفهاء البصرة، فذكر بعض المؤرخين أنه ذهب إلى بغداد والموصل وأخذ عن بعض علمائها، ولكنه في نهاية المطاف قرر أن يعود إلى بلاده، بيد أنه عرّج على الأحساء فنزل ضيفًا على عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي القاضي وبحث معه كثيرًا من المسائل، وجالس فحول العلماء في ذلك القطر ومنهم الشيخ عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُرّ به(١).

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله أن الشيخ سافر إلى البصرة غير مرة، كل مرة يقيم بين من فيها من العلماء... قال: ثم رجع من الأحساء إلى البصرة وخرج منها إلى نجد(٢).

وبعد مدة من التطواف في طلب العلم كرّ راجعًا إلى (حريملا)، فبقي الشيخ مع أبيه يدرس عليه ويدعو إلى التوحيد حتى توفي أبوه عام **١١٥٣**هـ بعدها أعلن الدعوة إلى تصحيح

(١) الدرر السنة (١٢/ ٧).

(٢) المصدر نفسه (١٢/ ٦ - ٧)

العقائد السائدة بعقيدة السلف الصالح، وإنكار المنكرات، ولكن الجو السائد في حريملا لم يكن مناسبًا فانتقل منها إلى العيينة سنة (١١٥٥هـ) فناصره أميرها عثمان بن معمر أول الأمر وزَوَّجه ابنته (الجوهرة) لكنه خذله بعد ذلك لضغوط من والي الأحساء بعد أن انتشرت دعوة الشيخ وتناقلتها الركبان، وبعد أن بدأ بمؤازرة من الأمير في هدم القباب وقطع الأشجار وتحطيم معاقل الشرك، ومنها القبة المبنية على قبر زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وبعد أن قام بإقامة الحدود، ومنها قصة المرأة التي اعترفت بالزنا فأقيم عليها حد الرجم.

بعدها غادر الشيخ (العيينة) إلى (الدرعية)، ونزل ضيفًا لدى عبد الله بن سويلم الذي كان يخشى بطش أمير الدرعية إذ ذاك الأمير محمد بن سعود، وكان طلبة العلم والمحبون من أهل الدرعية يتسللون لواذًا إلى الشيخ، ويدرسون على يديه، ويتعلمون أصول الدين وتفسير القرآن. وقد تأثر بدعوته أخوا الأمير ثنيان ومشاري وزوجة الأمير (موضي بنت أبي وهطان) فكلموا الأمير في شأنه فأبدى ارتياحه ووعد أن يكون عونًا له، وأذن أن يؤتى به إليه، لكنهم قالوا: إنك لو ذهبت إليه أنت بنفسك تكريمًا للدين وإكرامًا للعلم لكان أولى وأفضل،

وستضرب بعملك هذا مثلاً أعلى في التواضع ومثلاً أعلى في احترام العلماء وإجلال العلم... فنهض الأمير ومعه بعض رجاله إلى دار ابن سويلم فقابل الشيخ ورحّب به وأَمَّنه ووعده بالمنعة والنصرة، فأجابه الشيخ بالشكر والبشرى بالنصر والتمكين ما نصرت الله وعززت دينه وأعليت كلمته... والأرض لله يرثها عباده الصالحون إلى أن قال: «وأرجو أن يمحو الله على يديك الكريمتين سطور الضلالات من القلوب، وإن شاء الله ستكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون وعلى ذريتك من بعدك جعلك الله منار هداه»(١).

وما هي إلا فترة وجيزة حتى أصبحت الدرعية منارًا يقصده كل طالبي العلم، وأخذ الناس يتوافدون إليها من كل صوب، يتعلمون على يدي الشيخ ثم يصدرون إلى أهليهم وبلدانهم وبراريهم دعاة إلى الحق والصلاح؛ فذاع صيت الشيخ وانتشرت أخباره وجاء أمير العيينة ـــ الذي طرده بالأمس ـ يدعوه إلى العودة ويبايعه وينا صره، ونبغ على يدي الشيخ كثير من تلاميذه فرّقهم في الأقاليم والبلدان يدعون إلى

(١) محمد بن عبد الوهاب لمحمد عبد الغفور عطار (ص ٧٧).

الدين الصحيح وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، فبعث إلى الحجاز وإلى الشام والعراق واليمن وعسير والأحساء والكويت فأثمرت الدعوة وآتت أكلها مبكرة مما طمأن الشيخ وأثلج صدره.

وبعدها تم فتح الرياض بعد حروب طويلة مع أميرها دهام بن دواس وتكالبت الأعداء من أجل طمس هذه الدعوة في مهدها من قبل أمير الرياض أولاً ثم حاكم الأحساء عريعر بن دجين، واستنجاد بعض شيوخ القبائل بأهل النفوذ والقوة كما فعل العجمان حين استنجدوا بأمير نجران إذ ذاك السيد حسن بن هبة الله ت (١١٧٩هـ).

توفي الأمير محمد بن سعود في سنة (١١٧٩هـ)، ثم خلفه ابنه الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ - ١٢١٨هـ) ومن بعده ابنه سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ - ١٢٢٩هـ) الذين لم يدخرا وُسْعًا في نصرة الشيخ ودعوته وارتبط اسم آل سعود بدعوة الشيخ إلى وقتنا الحاضر، جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

## المبحث الثاني: آثاره العلمية والدعوية

ومع أن الشيخ إمام دعوة، ومعروف أن أئمة الدعوة في الغالب يشتغلون بالجهاد والعمل، وأنهم لا يكتبون ولا يؤلفون إلا ما تدعو الحاجة إليه، ومن ثم فهم غير مكثرين في الكتب والتأليف إلا أننا نجد الشيخ قد ترك كمًا من الكتب والرسائل المفيدة تتميز بما يلي:

١- التركيز على القضايا والمسائل المهمة في الجوانب العلمية والعملية، وأهمها القضية الكبرى وهي تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ومحاربة الشرك والبدع والخرافات، والتركيز على محكمات الملة وأصولها الكلية، وهذه سمة ظاهرة في كل كتابات الشيخ الأصولية والفرعية.

٢- الاعتماد الكلي على الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والإجماع، وربط القارئ بالفهم المباشر من النصوص الشرعية، وتعظيم الدليل الشرعي في نفسه وضرورة احترامه وتعظيمه والتسليم له، وترتب على هذا خلو هذه المؤلفات من المصطلحات الكلامية والتعقيدات الفلسفية والتعبيرات الصوفية.

**٣**- سلاسة الأسلوب ووضوح العبارة والبعد عن التطويل وحشو الكلام وتفصيل الجزئيات وفروعيات المسائل.

**٤**- قوة التأثير في العبارة، وشعور القارئ بصدق اللهجة وبذل النصيحة ومحبة الهداية للقارئ، وفي هذا يقول الأستاذ مسعود الندوي: «فإن كل سطر من سطوره ممتلئ بالتأثير، ولعل سببه كامن في ذلك الشعور الديني الوقاد الذي كان يقض مضجعه طوال حياته... وبالجملة فإن جميع مؤلفاته الصغيرة والكبيرة مليئة من هذا التأثير، ويظهر هذا أشد وأكثر في رسائله»(١).

**٥**- تنوع التأليف وعدم الاقتصار على فن واحد، فألف في العلوم التالية:

أ- التوحيد، وأكثر رسائله ومؤلفاته في هذا الموضوع، ومنها: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكشف الشبهات، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، ومسائل الجاهلية، وأصول الإيمان...

---

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص ١٦٥).

ب- الفضائل؛ فألف في فضائل الإسلام، وفضائل القرآن.

ج- السيرة؛ وغلب عليه الاختصار من المتقدمين كابن هشام وغيره فألف السيرة المختصرة، والسيرة المطولة، واختصر زاد المعاد لابن القيم.

د- الحديث؛ فألف مجموعة الحديث على أبواب الفقه، وكتاب الكبائر، ومختصر فتح الباري.

هـ- التفسير؛ وله فيه تفسير سورة الفاتحة، ومختصر تفسير سورة الأنفال.

و- الفقه: وله فيه آداب المشي إلى الصلاة (وهو مختصر في فقه الصلاة والزكاة والصيام) واختصر الإنصاف، والشرح الكبير في الفقه الحنبلي.

ز- كما اختصر مجموعة من كتب العقيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية كالعقل والنقل، وكتاب الإيمان، وكتاب المنهاج، ولتلميذه ابن القيم كمختصر الصواعق المرسلة.

وله خلاف ما ذكر العديد من الرسائل والفتاوى وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجمع هذه المؤلفات وقد بلغت ما يقارب عشرة مجلدات.

وبعد أن أفنى الشيخ من عمره قرابة الثنتين والتسعين عامًا حافلة بالدعوة والجهاد والتعليم والعمل اختاره الله إلى جواره فوافته المنية في يوم الاثنين آخر شهر شوال[١] سنة ست ومئتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ ودفن في الدرعية ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا، فلم يوزع بين ورثته مال ولم يقسم[٢] وإنما ورّث هذا العلم النافع والأثر العظيم في إيقاظ الأمة من رقدتها وتجديد ما اندرس من أمور دينها، والعودة بها إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ كما ورث هذه السلسلة المباركة من أبنائه وتلاميذه الذين قاموا بنشر هذه الدعوة بمساعدة ومؤازرة آل سعود فرحمة الله على الجميع وجزاهم عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وكان له من الأبناء حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم رحمهم الله تعالى[٣].

---

(١) على رواية ابن غنام في الروضة (٢/ ١٥٤) وابن قاسم في الدرر السنة وعلى رواية ابن بشر "في آخر ذي القعدة من السنة نفسها" عنوان المجد (١/ ٩٥) وينظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعبود (ص ١٤٦).

(٢) روضة الأفكار (٢/ ١٥٥).

(٣) عنوان المجد (١/ ٩٢).

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ولكن دعوته لم تمت، فبقيت حية خالدة من ذلك الزمن إلى يومنا هذا، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بإذن الله تعالى؛ لأنها دعوة التوحيد.

وقد تميزت بخصائص وغايات نبيلة من أهمها:

١- الدعوة إلى تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك ووسائله والذرائع المؤدية إليه، وظهر ذلك في جميع كتبه ورسائله العلمية والعملية.

٢- الرجوع بالأمة إلى الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح وتنقية مصادر التلقي.

٣- نشر السنن وإحياؤها، ونبذ البدع وإنكارها.

٤- القيام بواجبات الدين والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

٥- تحكيم شرع الله تعالى ومحاربة ما يخالف الشريعة من العادات والتقاليد والقوانين.

٦- نشر العلم ومحاربة الجهل.

٧- تحقيق الجماعة وتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد، ونبذ الفرقة والخلاف.

٨- تحقيق الأمن والسلطان.

عمارة الأرض والحث على الكسب الحلال ومحاربة البطالة والتواكل[١].

(١) ينظر كتاب إسلامية لا وهابية لفضيلة أ. د ناصر العقل ص ٣١.

# الفَصْلُ الثَّانِي
# الاستشراق: نشأته ودوافعه

وفيه مبحثان:

## المبحث الأول: تعريفه ونشأته ومجالاته

الاستشراق مفهوم غير واضح المعالم لدى الكتّاب العرب والمسلمين، ولذلك تباينت الرؤى في تعريفه، وفي تاريخ نشأته، وإن كانت قد تقاربت إلى حد كبير في بيان أهدافه وغاياته، وترتب على ذلك الموقف من كتابات المستشرقين.

وفي هذه العجالة لن ندخل في تفاصيل هذه الاختلافات ــ فالمقام لا يتسع ــ وإنما نشير بإيجاز لما ظهر لنا منها تمهيدًا للولوج في الموضوع.

والاستشراق لغة: مشتق من كلمة (شرق) وهي جهة شروق الشمس، وشرّق؛ أخذ في ناحية الشرق.

والسين في كلمة (الاستشراق) يفيد الطلب؛ أي طلب دراسة الشرق[١].

(١) الاستشراق والتاريخ الإسلامي أ. د. فاروق عمر فوزي (ص ٢٩).

وهذا اللفظ يطلق عادة على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق، وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ ولذلك عرّفه د. عدنان وزان بأنه: «مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة»(١).

ومن المعلوم أن مصطلح الشرق هو من وضع مفكري الغرب «فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى وأوسط وأقصى، ويطلق الشرق عادة على المنطقة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا، أما لفظ الشرق الأوسط فقط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط»(٢). وظاهر من هذا الاصطلاح قصد إبعاد الصفة الإسلامية عن هذا الجزء المهم من العالم.

---

(١) الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان وزان (سلسلة دعوة الحق/ ٢٤) مكة المكرمة رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٤هـ.

(٢) الاستشراق والمستشرقون قراءة تاريخية موجزة أ. د. محمد السيد الجليند (ص ١٠).

**نشأته وبداياته:**

أما عن تاريخ نشأته وبداياته الفعلية فقد كثرت الآراء حول ذلك حتى أوصلها د. علي بن إبراهيم النملة إلى أحد عشر قولاً[١]. إلا أن جمهور المحققين يميلون إلى ترجيح الرأي القائل بأن بدء الاستشراق قد انطلق من الأندلس في القرن الثامن الميلادي حين اختلط غير المسلمين من أوروبا بالمسلمين في الأندلس اختلاطًا علميًا شجعه كثرة الجامعات ودور العلم وكثرة البعثات الأوروبية إلى مدارس الأندلس[٢]

وذهب أ.د. الجليند إلى أن «الراهب الفرنسي (جرير دي أولياك ٩٣٨ ـــ ١٠٠٣م) كان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق تنمو في اطراد مستمر حتى سنة ١٣١١ ـــ ١٣١٢م حيث عقد مؤتمر فينا الكنسي، وكان من أهم قراراته إنشاء كراسي للغة العبرية والعربية في معظم جامعات أوروبا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه

(١) الاستشراق في الأدبيات العربية (ص ٢٣ - ٣١).

(٢) المصدر السابق، وانظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر لأحمد سمايلوفتش (ص ٦٧ - ٧٠).

الرسمية للاستشراق، وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص لميلاد هذه الحركة»[١].

### مجالات الدراسات الاستشراقية:

وقد بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية وآدابها، والعلوم الشرعية، وتاريخ الإسلام وانتهى ـــ بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق ـ إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته، وإن كانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما يعنى به المستشرقون اليوم[٢]؛ نظرًا للدوافع[٣] التالية:

---

(١) الاستشراق والمستشرقون (ص ١٣ - ١٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥). وينظر: أجنحة المكر الثلاثة للشيخ عبد الرحمن الميداني رحمه الله (ص ٩١)، وينظر لزيادة التفصيل: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (ص ٣١) فما بعدها.

(٣) هناك من الباحثين من يفصل بين الدوافع والأهداف، ومنهم من يراها واحدة، والأمر فيها يسير، ومن المعلوم أن الدوافع هي العوامل المحرضة للوصول إلى الأهداف.

## المبحث الثاني
## دوافعه وخصائص الدراسات الاستشراقية

### ١. الدوافع الدينية:

قد رأينا فيما تقدم أن الاستشراق بدأ على أيدي الرهبان، ومعظم رجاله من رجال الكهنوت من اليهود والنصارى، وكان جلّ همهم الطعن في الإسلام وتشريعاته، وفي القرآن والسنة ونبينا محمد ﷺ وصحابته لتنفير الناس من هذا الدين، وتشكيكهم فيه يقول د. محمد البهي: «والسبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى»(١).

ويمكننا تلخيص ما ذكره المحققون في هذا الموضوع فيما يلي:

أ- الاستفادة من العلوم الشرعية في حركة التصحيح الدينية عندهم، وهذه قد تكون الدافع الأقوى عند المستشرقين الأوائل الذين درسوا في جامعات الأندلس، واستفادوا من علومها ونقلوها إلى أوروبا.

---

(١) الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي (ص ٤٣٠).

ب- تشويه صورة الإسلام لحماية الغربيين أنفسهم من اعتناق الإسلام، والدخول فيه، والحيلولة دون انتشار الإسلام بين الأوروبيين كما انتشر بين غيرهم من الشعوب، ويظهر هذا في المقررات الدراسية عن الإسلام عندهم، وما يكتب عنه في وسائل إعلامهم، وهي معلومات منقولة من كتب المستشرقين التي تشوه الإسلام، وتظهره في أبشع صورة.

ج- تشكيك المسلمين في دينهم وإضعاف القيم الإسلامية عندهم؛ لإضعاف قوتهم والحيلولة بينهم وبين مصدر قوتهم الحقيقية من جهة وبينهم وبين تصدرهم الأمم في القيم والأخلاق.

د- إحياء ما اندثر من موروثات الفرق الضالة، والآراء الشاذة لتسهم في تفريق كلمة المسلمين، وإضعاف قوتهم، وانشغال المسلمين ببعضهم ليتحقق لهم الفشل وذهاب الريح؛ انتقامًا لما حصل لهم في الحروب الصليبية على أيدي المسلمين، واستمرارًا لهذه الحرب التي لم ولن تضع أوزارها حتى يقاتلهم المسلمون مع المسيح ابن مريم عليه السلام آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير.

هـ- التمهيد للتنصير في بلاد المسلمين، والعلاقة بين التنصير والاستشراق أوضح من أن تحتاج إلى دليل[١] خاصة وأن أول قيامه كان على أيدي الرهبان كما تقدم، بل ذكرت الإحصاءات أن عشرين من تسعة وعشرين من طلائع المستشرقين كانوا منصرين أو رهبانًا أو عاملين في الأديرة[٢].

و- تمجيد القيم الغربية من يهودية ونصرانية، وذلك بمحاولة المقارنة بين الإسلام والديانات السابقة، ومحاولة نسبة الإيجابية والقيم الفاضلة في الإسلام إلى اليهودية والنصرانية، وإصرارهم على اعتماد الإسلام عليهما.

## ٢. الدوافع الاستعمارية:

لم تكن هزيمة الصليبيين في الحروب الصليبية واستيلاء صلاح الدين الأيوبي على بيت المقدس بالأمر السهل على

(١) ينظر في إيضاح هذه العلاقة، أجنحة المكر الثلاثة (ص ١١١) فما بعدها، والفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهي ملحقات (ص ٤٥٩) فما بعدها، والاستشراق في الأدبيات العربية (ص ٧٥) فما بعدها.

(٢) ينظر المستشرقون لنجيب العقيقي (١/ ١١٠) فما بعدها، القاهرة دار المعارف ١٩٨٠م.

اليهود والنصارى حتى ينسوه، وإنما كان همًا يؤرقهم طيلة القرون ويتخذون له الوسائل من أجل استرداد حقهم السليب زعموا! وتظهر هذه الروح الانتقامية في قول موشى ديان عندما سقطت القدس في أيدي اليهود عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م مع الحاخام (شلومو غورين) وبعد أن أدى صلاة الشكر عند حائط البراق: «اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب»(١)، ويقول المستشرق صموئيل زويمر: «إن من جملة المطالب في الجزيرة العربية؛ بل وأولها: الحق التاريخي؛ لأننا نعرف أن أصقاعًا واسعة في الشرق الأدنى كانت نصرانية والآن إسلامية، وأن المطالبة بشمال أفريقيا وسورية وإيران وفلسطين والجزيرة العربية وآسيا الوسطى حق للنصرانية في استعادتها... يجب أن نعيد كسب الجزيرة العربية لدين المسيح من أجل كرامة الكنيسة، ومن أجل كرامة اسم المسيح، ومن أجل شهداء نجران الذين ذكرهم القرآن... إن الجزيرة العربية هي مهد الإسلام... وإن المحمديين في حاجة إلى بشارة الإنجيل بنفس الحاجة التي يحتاجها الآخرون... إن الإسلام عدو

(١) نقلاً عن الإسلام والأدبيات العربية (ص ٨٩).

للنصرانية في أصولها وأخلاقها وتاريخها وحياتها»[١]. بل يعلنها المستشرق (ماسنيون) صريحة بقوله عن أبنائنا المبتعثين للدراسة هناك: «إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة؛ حتى يكونوا أعوانًا لنا في بلادهم»[٢].

وكما قيل: إن الاستشراق ـ كمنهج عقلي ـ لقاح من أبوين غير شرعيين؛ التنصير الذي خطط له، والاستعمار الذي غذاه[٣]؛ فإنه يزيد العلاقة وضوحًا ما قاله الأستاذ أحمد سمايلوفتش في كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي: «لقد ظل هدف الاستشراق والاستعمار واحدًا لفترة طويلة من الزمن، وإذا كان الأول يسبق الثاني ليكون طلائع جيشه وأعين أمنه يصيب أهدافه ويحقق آماله فما عليه إلا أن

(١) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية لقاسم السامرائي (ص ٥٠ - ٥١) نقلاً عن المصدر السابق (ص ٨٨).

(٢) من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون لأنور الجندي (ص١٦)، دار الاعتصام ـ القاهرة.

(٣) المستشرقون والإسلام، عرفات عبد الحميد (ص ٢٨) ط. الثانية ١٩٨٠، المكتب الإسلامي بيروت.

يبدأ بالتشكيك في قيم الشعوب المغلوبة والسخرية منها ومن دينها وشخصية نبيها ﷺ وهدم الإسلام فكريًا وحضاريًا، وعلى الثاني أن يقوم بتنفيذ ذلك الحكم واقعيًا وعمليًا، كما كان الاستشراق حريصًا على تدريب باحثين ودبلوماسيين ومهنيين يحملون جميعًا آيديولوجية الغرب وعقليته تجاه الشرق وحضارته، وعلى الاستعمار أن يتبنى هؤلاء ويساعدهم وينفذ خططهم»(١).

### ٣. الدوافع السياسية:

وهذا ظاهر جلي في اعتماد صانعي القرار السياسي إلى حد كبير على الدراسات التي يقوم بها المستشرقون عن الإسلام والمسلمين، وكثير من هؤلاء المستشرقين كانوا ـــ ومايزال بعضهم ـ يعملون مستشارين لحكوماتهم في التخطيط لسياساتها ضد الإسلام وأهله؛ ومنهم على سبيل المثال: المستشرق الهولندي (سنوك هرجرونيه) الذي كان يعمل مستشارًا لحكومته في تخطيط سياستها ضد أندونيسيا المسلمة وقد أدت هذه السياسة إلى أضرار جسيمة بالمسلمين الذين يكوّنون

(١) ص ١٢٠.

الأغلبية الساحقة في أندونيسيا، وإلى فرض القوانين العلمانية عليهم، وتشجيع النشاطات التنصيرية بينهم... وما يزال المستشرق اليهودي (برنارد لويس) الأستاذ بجامعة برنستون يعمل مستشارًا للحكومتين الأمريكية والإسرائيلية في تخطيط سياستهما المعروفة ضد العرب والمسلمين(١).

أما العاملون في الملحقيات الثقافية والإعلامية في السفارات والقنصليات الغربية في البلاد الإسلامية، وما يرفعونه لحكوماتهم من تقارير عن المسلمين في أوطانهم(٢)، وعما يبثونه من أفكار استشراقية استعمارية(٣) تخدم أهدافهم عن طريق وسائل إعلام البلاد الإسلامية والسماعين لهم من المتنفذين في تلك الوسائل، وعن طريق إقامة العلاقات

(١) رؤية إسلامية للاستشراق لأحمد غراب (ص ١٠)، كتاب المنتدى الإسلامي بلندن.

(٢) ينظر مبحث: المستشرقون والصحوة الإسلامية، المصدر السابق (ص ١٤٣) فما بعدها.

(٣) ينظر نماذج لهذه الأفكار والطروحات ما ذكره "إدوارد سعيد" في كتابه "الاستشراق"، وأحمد أبو زيد في كتابه "الاستشراق والمستشرقون" وأمثالهم، كتاب الاستشراق في الأدبيات العربية (ص ٤٩) فما بعدها.

والطروحات الفكرية والثقافية بينهم[١] فهو أمر غير خاف على متأمل.

### ٤. الدوافع التجارية الاقتصادية:

لا يخفى غلبة الفكر المادي على المدنية الغربية وعبادتهم الدولار والجنيه واليورو ولذلك أصبح الاقتصاد ورجاله من أكبر عوامل توجيه السياسة في الدول الغربية، وهو أحد أهداف الغزو العسكري واستعمار بلاد المسلمين لنهب ثرواتها واستغلال مواردها، ولا يمكن معرفة ذلك إلا عن طريق الدراسات الاستشراقية عن تلك البلدان وثرواتها، وكذلك إنشاء الأسواق والمؤسسات المالية في البلاد الإسلامية وقيام كثير من المستشرقين على رسم السياسة لها وإدارتها.

وهناك من المستشرقين من اشتغل بتحقيق التراث أو القيام ببعض الجهود العلمية والمؤلفات ليتكسب ماديًا من وراء ذلك لما رأى لها من مردودات مادية[٢] وإن كانت محدودة.

---

(١) ينظر: الاستشراق والتبشير للجليذر (ص ٢٣).

(٢) ينظر المصدر السابق (ص٢٢)، والاستشراق في الأدبيات العربية (ص ٥٣).

### ٥. الدوافع العلمية:

يظهر جليًا من تعريف الاستشراق أنه يتبنى العلم والبحث والدراسة بصرف النظر عن أهداف هذه الدراسة، وعليه فلا شك أن الدافع العلمي ظاهر في النشاط الاستشراقي، ويمكن تقسيم هذا الدافع إلى قسمين:

**الأول:** دافع علمي لأغراض مشبوهة، أشرنا إلى أهمها فيما تقدم، ومن أخطرها الدراسات البحثية والعلمية الموجهة للتشكيك في الإسلام والقرآن والسنة والرسول ﷺ ورسالته، والطعن في أصول الدين وشريعته وأحكامه وأخلاقه وتاريخه، وهذا النوع من الدراسة هو الذي سلكه أكثر المستشرقين كما أسلفنا، وألبسوه لباس البحث العلمي المجرد ـ زعموا ـ من أجل رواج ذلك وقبوله بين الناس بما في ذلك بعض المنتسبين للإسلام، بل إن بعضهم قد انتسب للإسلام وادعى دخوله فيه.

**الثاني:** دافع علمي مجرد، هدفه حب الاستطلاع، والانبهار بالمد الإسلامي وتعاليم الإسلامي وواقعيته[١]

(١) الاستشراق في الأدبيات العربية(ص ٥٧)، وينظر كتاب: ما يقال عن الإسلام للعقاد (ص ٨).

جرهم ذلك إلى البحث والدراسة المتجردة من الأهواء والأغراض، وقد ذهلوا بعد التعمق والوقوف على الآيات البينات القاطعات بأن هذا هو الدين الحق المنزل من عند الله تعالى لإنقاذ البشرية جمعا، وقد ترتب على ذلك أن انقسموا إلى فئات ثلاث:

الأولى: من أعلنت إسلامها وهداها الله لاعتناق هذا الدين والبراءة مما سواه، وكتبت في ذلك كتابات جيدة وخاصة عن تجاربها الشخصية والجوانب التي أقنعتها بإعلان إسلامها.

الثانية: من آمنت وأخفت إيمانها لأسباب كثيرة.

الثالثة: من بقي على عقيدته لكنه أظهر الحق في كتاباته، وأصبح مدافعًا عن الحق وأهله وإن لم ينتسب إليهم.

يقول أحدهم وهو (ثرينش): «إن أكثرية هؤلاء جاؤوا وهم يحملون الكره للإسلام وجاء آخرون يَدَّعون أنهم أبناء الإسلام، أما الباقون فجاؤوا وفي نيتهم أن يستغلوا الإسلام، لكن أحدًا منهم لم يغادر هذه الأرض إلا وهو يكنّ للإسلام احترامًا عميقًا إلى أبعد الحدود، والبعض أشهر إسلامه، أما أولئك الذين لم يتغيروا خلال هذه التجربة العميقة فقد ماتوا

بأيديهم..»[١].

لكن ترتب على مواقفهم الايجابية هذه مضايقات شديدة من أقرانهم أصحاب الدافع الأول ومن ذلك عدم نشر أبحاثهم وعدم دعوتهم أو مشاركتهم في مؤتمراتهم، إضافة إلى المضايقة المالية وتشويه الصورة والسمعة والطعن فيهم وفي أبحاثهم.

وهذه الفئة وإن كان يشكر لها تجردها وإعلانها الحق الذي توصلت إليه، إلا أنه يجب الأخذ بحذر من كتاباتها ودراساتها؛ لأنها لم تكن تملك الأهلية الكافية للإفصاح عن حقائق الإسلام الناصعة وأحكامه العادلة لعوامل متعددة، ومن أبرزها اللغة وفهم النصوص الشرعية والوقوف على المصادر الأصيلة للكتابة عن الإسلام وشرائعه، ولذلك وقعوا في بعض الأخطاء لا لسوء قصد ولكن لانعدام الأهلية.

كما أن من باب الإنصاف أن لا تنسى جهود بعض المستشرقين في حفظ كثير من تراث أمتنا الزاخر الذي فقدنا

(١) قافلة الحبر، الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢ .١٩٥٠م) سمير عطا الله (ص ٤٧).

كثيرًا من نفائسه، ولولا تسخير الله هؤلاء القوم لحفظه والاعتناء به وصيانته للحقه من التلف والضياع ما لحق بغيره لجهل كثير من أهله بقيمته وتفريطهم في حفظه.

وفي كتاب (منهاج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية) بيان وإيضاح لبعض الجوانب الإيجابية في دراسات المستشرقين وأبحاثهم وجهودهم وقد قام بنشره مكتب التربية العربي لدول الخليج والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الرياض سنة **١٤٠٥**هـ[١].

## خصائص الدراسات الاستشراقية:

ومما تقدم يمكن أن نستنتج أهم خصائص الدراسات الاستشراقية التي تعد جزءً لا يتجزأ من مفهوم الاستشراق العام، وإن شذت عن هذه الخصائص بعض الجهود الفردية ومن أهم هذه الخصائص:

١- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالاستعمار الغربي.

---

(١) ينظر المصدر السابق (ص **٥٨**) وفيه إشارة إلى بحوث الجوانب الإيجابية في الاستشراق.

٢- أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالتنصير.

٣- أنها دراسات ـ بحكم ارتباطها العضوي بالاستعمار والتنصير ـ لا تلتزم ولا يمكن أن تلتزم بالموضوعية والأمانة في تناولها للإسلام بوجه خاص، وإن شذ عن هذه القاعدة بعض الأفراد كما أسلفنا.

٤- أنها دراسات تسهم بشكل فعلي في صنع القرار السياسي في الغرب ضد الإسلام والمسلمين(١).

وأخيرًا أصبحنا نسمع عن تلوث كلمة (مستشرق) وتبرم بعضهم من استعمال هذه اللفظة، وعن الكلام عن نهاية الاستشراق ونقد بعض الغربيين للاستشراق القديم(٢)، والصحيح أن الاستشراق مستمر وإن تغيرت الأسماء والصور والألوان؛ فأصبحوا يتحاشون الاسم الصريح ولكن المسمى لم يتغير والأهداف والدوافع لا زالت مستمرة والحاجة قائمة، لذلك يجب أن يعي المسلمون الدرس جيدًا، وكما قال

(١) ينظر التفصيل في رؤية إسلامية للاستشراق (ص ٨ - ٩).

(٢) ينظر القسم الأول: هل انتهى الاستشراق حقًا من كتاب: الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام د. مازن مطبقاني.

د. محمود حمدي زقزوق عن الاستشراق: «كان ولا يزال جزءًا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول: إن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع، ولهذا فلا يجوز التقليل من شأنه بالنظر إليه على أنه قضية منفصلة عن باقي دوائر هذا الصراع الحضاري، فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة... والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجابًا أو سلبًا أردنا أم لم نرد، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتجاهله أو نكتفي بمجرد رفضه ـ كأننا بذلك قد قمنا بحل المشكلة...»(١).

وإنما الواجب علينا: «أن نمثل أنفسنا بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية والتاريخية والعقدية لأمة الإسلام دون أن تخضع للأفكار المسبقة التي رسمها المستشرقون فهذا جانب مهم وأولي، وهو أحرى بالاهتمام لأن فيه تحصينًا للأمة،

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (ص ١٤)، ط. الشؤون الدينية بقطر عام ١٤٠٥هـ.

والثاني: يتحقق إذا بلغنا المستوى المناسب من تهيئة أصحاب الخبرات فنقوم عندئذ بتمثيل أنفسنا أمام الآخرين»[١].

وبتعبير آخر فالواجب علينا أمران:

**الأول** ــ وهو الأهم والأكثر جدوى ــ: السعي لإزالة غربة الإسلام اليوم؛ لأن كثيرًا من المسلمين اليوم عندهم من الجهل بالإسلام الشيء الكثير في جوانبه المختلفة: الاعتقادية والتعبدية والسلوكية والفكرية والتاريخية... وهذا فيه تحصين للأمة ووقاية لها من مؤامرات المستشرقين وشبهاتهم.

**الثاني:** مواجهة المستشرقين والمستغربين بتفنيد القضايا الكلية والشبهات الأساسية التي يثيرونها بين الفينة والأخرى ويكررونها.. فخصوم اليوم هم خصوم الأمس (اليهود والنصارى والمشركون والمنافقون) والقضايا هي القضايا والشبهات هي الشبهات وإن اختلفت العبارات[٢].

---

(١) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية ص ٤٧ أ. د. أكرم ضياء العمري.

(٢) ينظر المستشرقون والإسلام لمحمد قطب (ص ٣١٤) فما بعدها. ط. أولى. ١٤٢٠ ن. مكتبة وهبة.

صفحة بيضاء

# الفَصْلُ الثَّالِثُ

## اهتمام المستشرقين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

تبين مما تقدم أن من الوظائف الأساسية للدراسات الاستشراقية تتبع وترصد واقع المسلمين ونشاطاتهم العلمية والعملية، وقد ظهر ذلك جليًا باهتمامهم بهذه الدعوة منذ نعومة أظفارها، ومتابعة جمع المعلومات عنها، والدرس والتحليل لكل ما يجري في هذه المنطقة التي تعد أهم المناطق في العالم الإسلامي باعتبارها مهد الإسلام وقبلة المسلمين ومهبط الوحي؛ ونظرًا لأهمية الدعوة وخطورة موقعها فقد نالت من المستشرقين من الاهتمام والدراسات التي توالت في صور بحوث ومقالات وكتب وندوات ومؤتمرات ورسائل جامعية نظمتها مئات المراكز والمعاهد المنتشرة في الغرب، والتي يتبع معظمها الجامعات والمؤسسات الأكاديمية التي تزعم أنها تقوم بالبحث العلمي النزيه، وهي في الحقيقة تقوم باستغلال البحث العلمي لجمع المعلومات ووضع الخطط للكيد للإسلام والمسلمين.

وقد زاد الاهتمام بدراسة هذه الدعوة ما كتب الله تعالى لها

من قبول وانتشار في كافة أقطار الدنيا التي يعيش فيها مسلمون، وما لها من أثر في تصحيح عقائدهم وتقوية إيمانهم وشعورهم بالعزة الإيمانية وإحياء روح الجهاد لكل معتد أثيم، وما ترتب على ذلك من قيام دعوات إصلاحية متأثرة بهذه الدعوة في بلاد المسلمين تحارب الاستعمار الكافر وتجاهد الصليبية الحاقدة، وما ترتب على ذلك في عصرنا الحديث من انبثاق ما يسمى بالصحوة الإسلامية التي نتفيأ ظلالها أيامنا هذه.

وهذه الدراسات كما أسلفنا هي دراسات ذات صلة وثيقة بوزارات الخارجية والمستعمرات والدفاع وأجهزة الأمن القومي والاستخبارات والمنظمات الصهيونية وهيئات التنصير العالمي ووسائل الإعلام والغزو الثقافي والفكري وغيرها من المؤسسات والإدارات التي تخصصت في الكيد للإسلام وأهله.

ولا زالت هذه الدراسات مستمرة حتى يومنا الحاضر، ومحاولة ربطها بما يسمى الآن بالإرهاب والأصولية وغيرها من المسميات وإن كان المقصود معلومًا لم يبق خافيًا على أحد.

ومما ذكر الأستاذ حمد الجاسر رحمه الله أن أحد الباحثين الألمان ألف كتابًا يحوي ما استطاع معرفته من المؤلفات والدراسات والأبحاث التي نشرت في كبريات الصحف

العالمية باللغات الألمانية والإنجليزية والإيطالية وغيرها عن قيام الدولة السعودية بمناصرة الدعوة الإصلاحية منذ عام ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م إلى عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م والتي بلغت ٣٥٩٥ كتابًا(١).

وهذا مما حدا بالمستشرق (روبن بدول) من مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كمبردج إلى القول بأنه: «من المحتمل أن يكون ما كتب عن الجزيرة العربية أكثر مما كتب عن أي جزء آخر من العالم...»(٢).

أو بتعبير الناشر الإنجليزي لمذكرات (سادلير): «المنطقة التي نقبت حديثًا بدرجة تفوق المعتاد من الاهتمام...»(٣).

---

(١) من مقدمة كتاب: الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب بقلم لي ديفيدكوبر وجورج رينتز ترجمة وتعليق أ. د. عبد الله بن ناصر التويم. ط. ١٤١٧هـ.

(٢) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. د. روبن بدول (ص ٧) ترجمة: د. عبد الله آدم نصيف. ط ١٤٠٩. الرياض.

(٣) رحلة عبر الجزيرة العربية عام (١٨١٩م) للكابتن ج. فورتر سادلير (ص ٧) ترجمة: أنس الرفاعي، وسيأتي مزيد كلام عن هذا الضابط الإنجليزي وأهداف رحلته.

أما عن الدراسات الاستشراقية عمومًا فقد ازداد عدد المراكز الاستشراقية زيادة مطردة وهي ما تسمى بمراكز التفكير (Think Tark) إذ بلغت حول العالم قرابة (٤٥٠٠) مركزًا بحثيًا، وما يقارب (٢٠٠٠) مركزًا بحثيًا يحمل الصبغة الاستشراقية في أمريكا[١].

❁ ❁ ❁

(١) المتشرقون الجدد، مصطفى عبد الغني: دراسة في مراكز الأبحاث الغربية، الدار المصرية اللبنانية (ص١٨).

## المبحث الأول: الرحالة الغربيون إلى جزيرة العرب

ونظرًا لانتشار الجهل وقلة المصادر المدونة، وضعف الإمكانات في الجزيرة العربية فقد تركز النشاط الاستشراقي على جهود الرحالة الغربيين المغامرين الذين يقطعون الفيافي والقفار، والصحاري الشاسعة في الجزيرة العربية، مع تعريض أنفسهم للهلاك والمصاعب الجمّة، ويقومون بتدوين كل ما يلاحظونه ـــ وإن كان أحيانًا قد يكون في نظرنا سخيفًا ـ ويجمعون كل ما يجدونه من معلومات، ويسجلونها في مذكراتهم اليومية وتقاريرهم الرسمية.

ومن أوائل الرحالة الغربيين الذين تخطوا المشرق ليصلوا إلى الجزيرة العربية نفسها الشاب الدانمركي الذي يدعى (كارستن نايبور) ترك كوبنهاجن في العام **١٧٦١**م مع بعثة علمية مؤلفة من ستة أشخاص لم يبق منهم حيًا في طريق العودة سواه، والباقون قتلهم المرض والتعب في واحدة من أكبر المغامرات مشقة في التاريخ[١] وقد ألف كتابًا سماه

(١) قافلة الحبر. الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (**١٧٦٢ - ١٩٥٠**م) سمير عطا الله (ص**١٩**).

(رحلات إلى الجزيرة العربية والبلاد الشرقية) ولم يصل إلى نجد وإنما إلى جدة ثم اليمن، وكتابته عن الدعوة وصاحبها موجزة، وفيها أخطاء؛ لأنه أخذ معلوماته سماعًا[١].

ومنهم السنيور (ليبليش) الأسباني الذي أوفده نابليون بونابرت فادعى أنه الأمير علي بك العباسي حتى وصل مكة؛ بل دخل الكعبة المشرفة[٢]. فاكتشف أمره بعد حين فطرده المسؤولون في المدينة فعاد إلى القاهرة ثم إلى أوروبا،حيث بقي في خدمة نابليون[٣].

قال عنه لي ديفيد كوبر: «أول من أعطى الغرب فكرة منظمة عن مكة، بل هو أول من حدد موقعها تحديدًا مضبوطًا، كما أعطانا فكرة طيبة عن الحجاز إبان سيطرة آل سعود على

---

(١) ينظر الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب. جورج رينتز (ص ١٤٧)، ترجمة الوليعي.

(٢) ينظر بلاد العرب القاصية. رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب. تأليف: بيتر برنث (ص ١٠٠) ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ط. أولى ١٤١١، دار قتيبه، بيروت.

(٣) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ٥٢)، وينظر الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية (ص ٢٩).

مكة والمدينة، ووضع بين أيدينا معلومات مهمة عن الحركة الوهابية»[١].

وفي هذه الأثناء قدم الروسي (أولريك ياسبر ستيزن) باعتبار أنه مستشرق لكن مهمته الحقيقية كانت إرسال التقارير إلى القيصر عن الوضع العسكري في آسيا الوسطى، وقد سمى نفسه: موسى؛ فأبحر إلى جدة ومنها إلى مكة ثم المدينة سنة ١٨٠٩م[٢].

ولكن هؤلاء الرحالة لم يستطيعوا الوصول إلى قلب الجزيرة (نجد)، ومن أشهر الرحالة الذين استطاعوا بلوغها في تلك المرحلة وأكثرهم غموضًا أيضًا (أي غيفورد بالغريف) وهو انجليزي كان يعمل في خدمة نابليون الثالث، تحول من جندي إلى راهب يسوعي أرسله إلى حائل والرياض عام ١٨٦٢م لرفع تقارير عن نجد فدخلها تحت اسم سليم أبو محمود العيسى، وكان برفقته كاهن أرثوذكسي أصبح بطريقًا فيما بعد، اتخذ لنفسه اسم بركات[٣].

---

(١) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، ترجمة الوليعي (ص ٧٣).

(٢) قافلة الحبر (ص ٥٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ٧٢ - ٧٣)، وينظر تفصيل رحلته: الرحالة

وقد أثنى على تقاريره لي ديفيد كوبر (لما تقدمه من وصف تحليلي عميق للسلوك الوهابي)[١]. وذكر عنه سمير عطا الله أنه «أكثر الرحالة غموضًا، مع أن الغرب يعتمد على كتبه كمرجع في أسفار الجزيرة والمشرق، لكن ثمة حقيقتان لا يرقى إليهما الشك في رحلات بالغريف؛ الأولى: أنه ذهب إلى المنطقة في مهمة سياسية، والثانية: أنه كان حاقدًا سلفًا ولذا فإن كتاباته لا تتميز دائمًا بالدقة»[٢].

❁ ❁ ❁

الغربيون في الجزيرة العربية (ص ٦٧).

(١) الحركة الوهابية (ص ٧٧).

(٢) قافلة الحبر (ص ٧٣) وترجمته هناك مطولة.

## المبحث الثاني

## مصادر ودراسات المستشرقين عن الدعوة الإصلاحية

وبعدها كثر الرحالة والجواسيس والمستشرقون، وأصبحوا يجدون مادة علمية ـــ بصرف النظر عن توثيقها ومدى صحتها ـ عن الدعوة فبدأت رحلة التأليف والدراسات والتي كانت أكثر مصادرها على النحو التالي:

### ١ـ المصادر العربية:

ومن أهمها:

أ- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام لحسين بن غنام (توفي في ١٢٢٥هـ/ الموافق ١٨١١م) وهو من أوثق المصادر وأدقها وأقدمها؛ لأن المؤلف كان من المعاصرين للشيخ ودعوته، بل قد انتقل من موطنه الأحساء واستقر في الدرعية، يجمع بين التلقي على الشيخ وتعليمه الطلاب اللغة العربية[١]. ولكن أكثر المستشرقين لم يعتمدوا عليه مع أهميته، ولذلك وقعوا في أخطاء

(١) عنوان المجد (١/ ١٩٩ - ٢٠٠) ط، وزارة المعارف.

جسيمة وواضحة عن الشيخ ودعوته ولذلك ادعى (فلبي) ـ وهو من المتأخرين ـ بأنه سيقدم شيئًا مبتكرًا جديدًا في عمله لاعتماده في الباب الأول على هذا المصدر الأساسي(١).

ب- عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر (١٢١٠-١٢٨٨هـ/ ـ ١٨٧١م) وقد اعتمد كثيرًا على تاريخ ابن غنام وزاد عليه من مسموعاته عمّن عاصر الشيخ؛ لأنه من المتأخرين عن عصر الشيخ، ويلاحظ قلة اعتماد المستشرقين عليه أيضًا ما عدا (فلبي) و(مرجليوث)(٢).

ج- تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي (١٢٧٣-١٣٤٣هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٣م) وهو تاريخ مختصر اعتمد على ابن غنام وابن بشر، ذكره هنري لاوست من مراجعه لمقالته عن ابن عبد الوهاب في دائرة المعارف الإسلامية(٣).

---

(١) الجزيرة العربية لفليبي (المقدمة) نقلاً عن كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية دراسة نقدية د. ناصر التويم (ص ٢٢).

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٢٤).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٥).

د- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها لمحمد حامد الفقي مؤسس جمعية أنصار السنة المحمدية في مصر، وهو كتاب مختصر أيضًا، ذكره أيضًا هـ. لاوست في مراجعة في الدائرة[١].

هـ- لمع الشهاب في سيرة ابن عبد الوهاب لمؤلف مجهول، ذكره كتّاب دائرة المعارف الإسلامية ضمن مراجعهم، واعتمدوه لأنه من المناوئين للشيخ ودعوته وقد أكثر فيه من التجني والكذب، وسيأتي الكلام عليه وعلى مؤلفه.

**٢. المصادر الإنجليزية:**

وهذه جل اعتماد المستشرقين عليها ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ- **الرحالة** وسبق الكلام عليهم، وعن أوائل من دخل الجزيرة العربية منهم وأكثر اعتماد المستشرقين على مذكراتهم، وما دوَّنوه أثناء تنقلاتهم وقد جعلهم (لي ديفيد كوبر) ثلاثة أصناف: العملاء والجنود والمغامرين. ثم قال: «فالرحالة الذين دخلوا بلاد العرب جهارًا كعسكريين تابعين لدولة من

(١) المصدر السابق (ص ٢٥).

الدول يدخلون في فئة الجنود، أما الذين دخلوها سرًا كجواسيس لحكومة من الحكومات ذوات النوايا السياسية في بلاد العرب فهم ضمن فئة الجواسيس، وثمة رحالة كانت لهم دوافع سياسية على ما يبدو، ولكنهم لم يتبعوا حكومة معينة، وآخرون كانت لهم دوافع رومانسية جعلتهم يقدمون على السفر إلى بلاد العرب، ولكن أعتقد أن هؤلاء الرحالة الرومانسيين كانت لهم خلفيات مريبة قبل قيامهم برحلاتهم تلك..»[(١)].

ومن أبرز مؤلفات هؤلاء الرحالة والتي أصبحت من المصادر الأساسية عند المستشرقين:

١- رحلات إلى الجزيرة العربية والبلاد الشرقية لمؤلفه كارستن نيبور (١١٤٦ ـ ١٢٣١هـ/ ١٧٣٣ ـ ١٨١٥م)، وتقدم الكلام عليه.

٢- مذكرات عن البدو الوهابيين لـ (جوهان لودفيج بوركهارت) (١١١٩ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٧٨٤ ـ ١٨١٧م) وهو من الرحالة السويسريين وكتابه من المراجع المهمة عند

(١) الحركة الوهابية (ص ٧٣).

المستشرقين، ترجم جزء منه د. عبد الله الصالح العثيمين بعنوان (مواد لتاريخ الوهابيين) قال المترجم: «إنه اعتمد فيما كتبه عن الدولة السعودية على قليل من المصادر المكتوبة، وكثير من الروايات الشفهية»(١) ومع ذلك قال عنه: «إنه من أدق الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، وأصحهم تدوينًا»(٢) وقال: «كان محايدًا بدرجة كبيرة في حديثه عن أنصار الدعوة، وفيما أورده عنهم الكثير من المعلومات المفيدة للمهتمين بتاريخهم»(٣)..

٣- رواية رحلة سنة في وسط الجزيرة وشرقها ١٨٦٢م، لوليام جيغورد بلجريف، وتقدم الكلام عليه قريبًا، وقد عده ديفيد كوبر من العملاء(٤)، انتقده بعض الرحالة الغربيين في معلوماته لأنهم وجدوا في ثناياها بعدًا عن الحقيقة، وقد ألف مذكراته من ذاكرته بعد أن ضاعت

(١) مواد لتاريخ الوهابيين، مقدمة المترجم (ص ٨).
(٢) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية للعثيمين (ص ٤٤) نقلاً عن التويم (ص ٣٠).
(٣) مواد لتاريخ الوهابيين، مقدمة المترجم (ص ٨).
(٤) الحركة الوهابية (ص ٨٥).

أوراقه[١] وهو قائل الكلمة المشهورة المعبرة عن الحقد على هذا الدين وأهله: «متى توارى القرآن ومكة عن بلاد العرب أمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه»[٢].

٤- رحلات في صحراء الجزيرة العربية، تأليف تشارلز داوتي (١٢٥٩- ١٣٤٥هـ/ ١٨٤٣ -١٩٢٦م) وهو مؤلف كبير، يغلب عليه الاهتمام بالجانبين الاجتماعي والديني[٣]. ويهتم على وجه الخصوص بالجانب التطبيقي في الدعوة الوهابية، وكان يعلن عن ديانته (النصرانية) وتمسكه بها، وقضى معظم وقته مع البدو في الصحراء[٤].

٥- رحلة إلى بلاد نجد كتبته (الليدي آن بلنت) وزوجها (ويلفرد بلنت) ذكر (لي ديفيد كوبر) أنها أول أوربية تدخل إلى قلب جزيرة العرب... وقد جاءت مرئياتها عن الوهابية

(١) ينظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للتويم (ص ٣٤).
(٢) الغاره على العالم الإسلامي (ص ٩٦).
(٣) كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للتويم (ص ٣٦).
(٤) الحركة الوهابية (ص ٨٤)..

وصفًا لها خارج سيطرة آل سعود)[١]. لأن المدة التي قضياها في ضيافة محمد بن رشيد في حائل، وكان ذلك عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م وقد دخلا الجزيرة بعد داوتي بتسعة أشهر.

٦- الجزيرة العربية مهد الإسلام، تأليف صمويل مارين زويمر (١٢٨٤- ١٣٧٢هـ/ ١٨٦٧- ١٩٥٢م) وهو من أشهر المنصرين في البلاد العربية، تحدث في كتابه عن الشيخ ودعوته، وقد وقع في كثير من الأخطاء لاعتماده على المصادر المعادية للشيخ ودعوته، وقد ذكرها في نهاية كتابه[٢].

٧- الجزيرة العربية لهاري سانت جون فلبي (١٣٠٣-١٣٨٠/ ١٨٨٥- ١٩٦٠م) وهو من أعظم الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، وكتابه يعد أكثر كتب التاريخ التي ألفت باللغات العربية تفصيلاً، ويرجح أن يكون أعظم مرجع انجليزي يعول عليه للحصول على معلومات عن هذا الموضوع، وقد اعتمد كثيرًا على تاريخ ابن غنام وتاريخ ابن بشر)[٣].

---

(١) المصدر السابق (ص ٨٥ - ٨٦)..

(٢) كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للتويم (ص ٣٦ - ٣٧).

(٣) ينظر المصدر نفسه (ص ٣٢).

ب- **التقارير والوثائق الرسمية** باللغة الإنجليزية وخاصة ما تمت طباعته بعد ذلك في كتب منشورة ومنها:

١. تقرير السير (هارفورد جونس برايدجس)، وكان حاكمًا على البصرة من قبل بريطانيا عام **١١١٩**هـ/ **١٧٨٤**م سماه (تاريخ موجز عن الوهابية) دافع فيه عن دعوة الشيخ، ورد على بعض الكتاب الفرنسيين، واهتم بالجانب التاريخي[١].

٢. تقرير الكابتن (جورج فوستر سادلير) وهو ضابط بريطاني وقائد الفوج (**٤٧**) ومبعوث الحكومة البريطانية في الهند، وقد أعد مذكرات طبعت في كتاب تحت عنوان: (رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام **١٨١٩**م)[٢] وهو في نظر بعض المستشرقين أول من اخترق الجزيرة من بحرها إلى بحرها، وأول من وصف وسطها من خلال رؤية عينية، وقد دخل الجزيرة بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا من أجل

(١) كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... للتويم (ص **٣٦** - **٣٧**).

(٢) ترجمه إلى العربية: أنس الرفاعي، ونشر بإشراف سعود العجمي. ط. أولى **١٤٠٣**هـ. ن. دار الفكر. دمشق.

تهنئته على النجاحات التي حققها ضد الوهابيين.. ــ وليؤكد التعاون المشترك مع الحكومة البريطانية للقضاء على الدعوة وأهلها[١] ـ وكتابه لا يشمل على معلومات مفصلة عن الشيخ ودعوته، ولكن فيه معلومات تاريخية، مثل حصار الدرعية وبعض الإشارات إلى أتباع الشيخ[٢].

**٣.** تقرير (الكولونيل لويس بيلي) (**١٢٤١ ــ ١٣١٠هـ/ ١٨٢٣ ـ ١٨٩٢م**) المقيم السياسي لحكومة بريطانيا في الخليج العربي وقد طبع في كتاب بعنوان (رحلة إلى الرياض) تحدث في مقدمة كتابه حديثًا موجزًا عن الشيخ ودعوته، وفيه كثير من الأخطاء والمعلومات غير الدقيقة[٣].

**٤.** تقرير (ج ـ ج لوريمر) أحد رجال حكومة الهند البريطانية، ألفه للاستعمال الرسمي من قبل السلطات البريطانية في الخليج، طبع في كتاب تحت عنوان (دليل الخليج)

---

(١) ينظر خطاب التكليف الملحقات، التعليمات. القسم السري. من كتابه: رحلة عبر جزيرة العرب (ص ١٥٦).

(٢) كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٣٩).

(٣) ينظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٤٠).

ترجم في ١٤ مجلدًا في قطر سنة ١٩٧٥م نصفها للقسم التاريخي والآخر للجغرافي، تحدث عن الشيخ ودعوته حديثًا مختصرًا، فيه عدد من الأخطاء(١).

٥. تقرير (ج ـ ج ليث ويت) الذي يحمل عنوان (مذكرة تاريخية عن العلاقة بين أمراء الوهابين وابن سعود مع شرقي الجزيرة والحكومة البريطانية من عام ١٨٠٠ ـ ١٩٣٤م)، وقد طبع بعنوان (حدود الجزيرة: الوثائق الأصلية عام ١٨٥٣ ـ ١٩٥٧م) وهو تقرير مطول يهتم بالجانب التاريخي، تحدث في تقريره عن ظهور فرقة الوهابية ـ كما يزعم ـ وقد وقع في عدد من الأخطاء(٢).

ج- **الموسوعات والقواميس الإنجليزية** ومن أشهرها(٣):

١. دائرة المعارف الإسلامية الأولى، كتب فيها ـ كما تقدم ـ المستشرق مارجليوث مقالة عن (الوهابية) وهي حافلة

(١) ينظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٤٠ - ٤١).
(٢) ينظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٤١).
(٣) ينظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب للتويم (ص ٤٢ - ٤٣).

بالأخطاء، ونشرت في الدائرة المختصرة مع تغيير طفيف.

٢. دائرة المعارف الإسلامية، نُشر فيها مقالة للمستشرق (لاوست) وفيها بعض الأخطاء أيضًا، لكنها أقل من أخطاء مرجليوث.

٣. الموسوعة البريطانية، فيها مقالة بعنوان (الوهابيون) كتبها القس جرفس ويلر تاتشر وتكثر فيها الأخطاء عن الشيخ ودعوته.

٤. الموسوعة الإسلامية الموجزة، احتوت على مقالة عن الشيخ ودعوته تحت عنوان (الوهابيون) وفيها جملة أخطاء، لكنها أقل من أخطاء الموسوعات السابقة.

٥. ومن القواميس قاموس الإسلام الذي أعده توماس باتريك هيوس، كتب مقالة مطولة عن الشيخ ودعوته، وتاريخ الدولة السعودية الأولى تحت عنوان (وهابي)، وقد وقع في عدد من الأخطاء لاعتماده على مراجع غربية.

**د- الرسائل العلمية:**

هناك العديد من الرسائل العلمية التي كتبت من غربيين وبلغتهم، وأصبحت مرجعًا مهمًا للمستشرقين لجمع

المعلومات عن الشيخ ودعوته، ومن هذه الرسائل:

١. محمد بن عبد الوهاب وبداية امبراطورية الموحدين في شبه الجزيرة العربية بقلم جورج رينتز، وهي رسالة دكتوراه قدمها الباحث إلى قسم التاريخ بجامعة كاليفورنيا، بيركلي عام ١٩٤٨م، وقد قام بترجمة مقدمتها وقوائم مراجعها والتعليق على مصادرها الأستاذ الدكتور عبد الله الوليعي وضمنها القسم الثاني من كتاب (الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب) ويعتبر الوليعي المصنف أول شخص ـ فيما يعلم ـ يحصل على رسالة دكتوراه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[١]. وقد ذكر الجاسر أنه كان يعمل رئيسًا للبحث والترجمة في أرامكو، وذكر أن نظرته للدعوة كانت نظرة المنصف[٢]. وذكر عن نفسه في مقدمة الرسالة أنه كان مدرسًا للغة الإنجليزية بحلب[٣]، وقد تميزت رسالته باعتماده على المصادر الأصيلة العربية، وعلى وجه الخصوص كتاب ابن غنام وابن بشر، كما اعتمد على عدد من الرحالة الغربيين الأقل

(١) الحركة الوهابية مقدمة المترجم (ص ٢٦).
(٢) تقديم الجاسر لكتاب الحركة الوهابية (ص ١٣).
(٣) الحركة الوهابية، القسم الثاني (ص ١٣٥).

خطأ مثل بوركهارت وفيلبي وغيرهما[١].

٢. (كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي) وهو بحث مكمل تقدم به الباحث (لي ديفيد كوبر) ليكمل متطلبات درجة الماجستير لقسم الدراسات الشرقية بجامعة أريزونا سنة ١٩٨٤م، وقد ترجمها أ.د. عبدالله الوليعي وجعلها القسم الأول لكتاب (الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب) والقسم الثاني ما ذكر أعلاه من الرسالة السابقة، وقد توصل الباحث إلى أن نظر بعض الرحالين إلى الدعوة لا تتصف بفهمها فهمًا صحيحًا، وقد اتضح هذا فيما بعد؛ حين كثرت التقارير التي تعد مصدرًا رئيسيًا لدراسة التاريخ السياسي في شبه الجزيرة[٢] وقد تحدث الباحث في فصلين موجزين من الرسالة عن الشيخ ودعوته قال عنهما د. ناصر التويم: «وبحثه في الجملة جيد ومفيد، لكنه وقع في عدد من الأخطاء؛ لاعتماده

(١) ينظر تعليق على مصادر الرسالة ترجمة الوليعي ص ١٤١ فما بعدها من الحركة الوهابية. وينظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. للتويم (ص ٤٩).

(٢) ينظر خاتمة الرسالة (ص ١١٩) من الحركة الوهابية.

على كتابات الرحالة والموسوعات الاستشراقية»[١].

**٣.** (حركة الإخوان في نجد: ظهورها وتطورها وضعفها) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: جون حبيب، إلى جامعة ميتشجن عام **١٩٧٠**م تحدث الباحث في الفصل الأول باختصار شديد عن دعوة الشيخ، وركز على الجانب التاريخي والصراع بين الدولة السعودية وأعدائها[٢].

**٤.** (إخوان المملكة العربية السعودية: الماضي والحاضر) بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة ميجل بكندا عام **١٩٨٣**م من الباحثة: دونا زامسكا، تحدثت الباحثة في مقدمة الرسالة عن معتقد الوهابيين، ثم تحدثت باختصار عن حياة الشيخ العلمية[٣].

**هـ-المقالات المنشورة في الكتب والمجلات العلمية:**

وهي مقالات كثيرة تختلف في صحة المعلومات والموضوعية باختلاف المصادر والأشخاص[٤].

---

(١) كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. للتويم (ص **٥١**).

(٢) المصدر نفسه (ص **٥١**).

(٣) المصدر نفسه (ص **٥٢**).

(٤) ينظر نماذج من أسماء هذه المقالات وكاتبيها وتقويمها كتاب د. ناصر =

**٣ ـ دراسة نقدية لهذه المصادر:**

ومن الملاحظ مما تقدم وغيره، والملفت للنظر، والذي قد يعد قاسمًا مشتركًا بين دراسات المستشرقين المذكورة آنفًا وغيرها هو عدم اعتمادهم على المصادر الأصيلة والوثائق المعتمدة للدعوة، وهذه ـ كما هو معلوم ـ من بدهيات المنهجية العلمية الضرورية في البحث العلمي المنصف والمتجرد، والساعي إلى تجلية الحقيقة والوصول إليها.

فلم نجد أحدًا ممن وقفنا على كتابته أو ما كتب عنه أنه اعتمد أو رجع إلى كتاب واحد من كتب الشيخ أو إلى رسائله الكثيرة والمنتشرة في ذلك الوقت التي تبين حقيقة الدعوة من أجل الحكم عليها وعلى صاحبها.

بل لم نجد من اعتمد على المصادر العربية الموثوقة التي أرّخت للدعوة عن علم واطلاع ومعايشه إلا القليل منهم، ومن المتأخرين مثل (فلبي) و(مرجليوث)، وقد لاحظنا أنه بقدر اعتمادهم على تلك المصادر يكون اقترابهم من الحقيقة والواقعية، وإنما كان جلّ اعتمادهم على المصادر التالية:

---

= التويم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية (ص ٤٤ - ٤٨).

**١ ـ كتابات الرحالة الغربيين والمستشرقين أنفسهم،** وهذه كما قال (رينتز): «كانت مواقف الغرب الراهنة من المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر تقوم أساسًا على مرئيات هؤلاء الرحالة حول الوهابيين»[١] مع أنها في رأيه: «لا تفضي إلى فهم أوضح للدعوة الوهابية إلا بقدر ضئيل جدًا»[٢].

وهذه فيها من الأسباب الكثيرة التي تجعل المنصف لا يطمئن إليها، ولا يعتمد عليها وأنها تفتقد الدقة في نقل المعلومات والأهلية في التقويم والحكم على الدعوة وصاحبها. ومن هذه الأسباب:

أ- جهل أكثرهم باللغة العربية وأساليبها ودلالاتها.

ب- جهلهم بالشريعة وأصولها وأحكامها، ولهذا أشار (لي ديفيد كوبر) إلى أنه وإن كان بعضهم على معرفة باللغة العربية؛ إلا أنه لم يكن يعرف عن الشريعة الإسلامية إلا قلة قليلة جدًا[٣]. لا تمكنه من التفريق بينها وبين ما عليه المنتسبون

---

(١) الحركة الوهابية (ص ٩٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ١١٩).

(٣) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ٩١، ١٠٢، ١٢١).

إلى الإسلام من غير أتباعها، ومن المعلوم المقرر أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

ج- عدم فهمهم لحقيقة الدعوة ولثقافات المناطق التي مروا بها، مع اعتقادهم بأنهم قد فهموا العرب حق الفهم، وترسخ في أفهامهم الأسطورة القائلة: «بأن الإنجليز فهموا العرب كما لم يفهمهم أحد سواهم»[١] مع أن نظرتهم إلى العرب نظرة لا تنطبق على الواقع كما قال ديفيد كوبر[٢].

د- عجزهم عن اختراق وسط نجد وجنوبها ومواطن نشأة الدعوة وتطبيقاتها العملية، ولم يتم لهم ذلك إلا متأخرًا، وفي هذا يقول ديفيد كوبر: «وخلاصة القول أنه نظرًا لعجز أغلب الرحالة عن اختراق وسط نجد وجنوبها ـــ قاعدة الوهابية ـــ فقد خلت تقاريرهم من المرئيات الأصيلة عن سلوك الوهابيين وسياستهم»[٣].

هـ- الدوافع النفسية ونظرتهم الاستعلائية للغرب

(١) المصدر السابق (ص ١١٩).
(٢) المصدر نفسه (ص ١٧).
(٣) المصدر نفسه (ص ١٢١).

والدونية للعرب، ولذلك فإنه مع تباين شخصيات هؤلاء الرحالة إلا أن ثمة روابط تجمع بينهم جميعًا، لقد كانوا جميعًا يشعرون في أعماقهم بالانتماء إلى جنس يجب أن يسود... ومن حقهم فرض سلطانهم على العرب، إلا أن هذه الدوافع النفسية ــ كما يقول ديفيد كوبر: «لا تغني شيئًا بالنسبة لفهم سلوك أتباع حركة الإصلاح الديني»[(١)]. وقد كان أثر هذه الدوافع أو ما يسمى (بعلم النفس الاستعماري) ظاهرًا جليًا في تلك الكتابات، وعاملاً أساسًا في الصد عن التسليم للحقائق الناصعة.

و- الروح الصليبية المعلنة والخفية، وكما يقول الأستاذ/ عمر لطفي العالم في مقدمته لترجمة كتاب تاريخ حركة الاستشراق لـ(يوهان فوك): «إن عصا اللاهوت ما انفكت تلاحق هذه الدراسات بعصاها الغليظة مثلما لاحقت محبيها والمخلصين لها من قبل، وسواء صنفت هذه الدراسات ــ ولاسيما الإسلامية منها ــ تحت أي تسميات وشعارات مثل (العقلانية وغيرها من المصطلحات) التي تريد أن تنأى بهذه

(١) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ١٢٢).

الدراسات عن العاطفة، وتلبسها ثوب الوقار، أو كان أصحابها من الرهبان الذين يشيرون إلى دوافعهم بالبنان، فالأمر واحد»[١]. ولذلك استنكر ديفيد كوبر على كثير من الرحالة تعصبهم الأعمى الذي قادهم في كثير من الأحيان إلى تشويه صورة الدعوة وأتباعها عن عمد[٢]. ويقول البروفيسور (برنارد لويس): «لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية»[٣].

ز- الغاية من تلك الكتابات، وهي كما مر معنا في أغلبها إنما كتبت لغايات سياسية تخدم أغراضًا خاصة وأهدافًا معينة، يجمعها العداء لهذه الدعوة، والتربص بها للقضاء عليها، ومن أمثلة ذلك كتابات الضابط البريطاني سادلير التي تقدم الكلام عليها، ولم تكتب أصلاً للبحث عن الحقيقة والوصول إليها، فكيف يسوغ الاعتماد عليها!! ولهذا يقول الأستاذ إبراهيم

(١) تاريخ حركة الاستشراق لـ "يوهان فوك" مقدمة المترجم (ص ٩).
(٢) الحركة الوهابية (ص ٢٢)..
(٣) الاستشراق والتاريخ الإسلامي أ. د فاروق عمر فوزي (ص ٢٩) ط. أولى ١٩٩٨م. ن. الأهلية للنشر. الأردن.

الحيدري: «واستقراء لأعمال الرحالين والمستشرقين نخلص إلى ما يلي:

أولاً: أن الكثير مما قام به الرحالون والمستشرقون والانثروبولوجيون لا ينفصل في الحقيقة عن الأهداف السياسية والاقتصادية والاستعمارية.

ثانيًا: في الوقت الذي وقع فيه أغلب رحالي العصور الوسطى في ترك رؤية منحازة إلى الشرق عمومًا والعرب والمسلمين خصوصًا؛ ظهرت حركة تحدٍّ دينية حضارية جديدة: شرق مقابل غرب، ومسيحية مقابل إسلام، وقد اعتبر الأوروبيون الشرقيين (سرسانن) بمعنى برابرة خطيرين، يجب الوقوف في وجههم بحزم» ا.هـ[1].

ويضاف إلى هذه الأسباب ما سنذكره من أسباب تالية؛ لأنها مشتركة بين كتابات الرحالة وغيرهم من المستشرقين ومن أهمها:

٢ ـــ الاعتماد على مؤلفات مجهولة المؤلف كما سبق أن أشرنا إلى اعتماد أكثر المستشرقين على كتاب لمع الشهاب في

(١) صورة الشرق في عيون الغرب (ص ٨٩).

سيرة ابن عبد الوهاب مع جهالة مؤلفه[١]. ومن مقتضيات البحث العلمي المنصف عدم الاعتماد على مثله.

٣ ــ الاعتماد على مؤلفات وأقوال أعداء الشيخ ودعوته، والإنصاف والعدل يحتمان عدم الحكم على الشخص من خلال أقوال خصومه فقط، وقد ابتلي الشيخ كغيره من المصلحين بأصناف شتى من الأعداء، فبالإضافة إلى الغرب الصليبي والاستعمار وعملائهما من المستشرقين الذين ناصبوا العداء لهذه الدعوة منذ ظهورها فهناك من أبناء المسلمين من قد يفوق هذا العدو الكافر في عدائه وتجنيه وافترائه على هذه الدعوة، ومن أصناف هؤلاء الأعداء:

---

(١) يرى بعض الباحثين أن المؤلف غير مجهول؛ لأنه وجد في ذيل الكتاب ما يشير إلى اسم مؤلفه وقال حمد الجاسر: أرى أن كتاب (لمع الشهاب) ألف استجابة لرغبة المستر (ريس) أو أحد موظفي الانجليز في الخليج، ذلك أن هذا الكتاب يحوي ثناء على الانجليزي، ووصفًا لأعدائهم من العرب في الشارقة وغيرها بأوصاف كان موظفو الانجليز في ذلك العهد يطلقونها عليهم، وهي غير صحيحة، وفي الكتاب كثير من التحريف والكذب في الأنساب، وفي الوقائع التاريخية مما يدل على أن كاتبه كان قد استوحى كثيرًا مما فيه من مخيلته... إلخ. ينظر الحركة الوهابية مقدمة الجاسر (ص ١٦).

أ ـــ الدولة العثمانية وولاتها في أقاليم البلاد الإسلامية وخاصة محمد علي حاكم مصر فقد كان الأداة العثمانية للقضاء على الدعوة ودولتها، وهذا العداء ظاهر لأسباب دينية وسياسية ترتب على ذلك أن بلغ الأمر إلى المواجهة المسلحة في العديد من المواقع.

فأما الأسباب الدينية فإن الدولة العثمانية كانت تتبنى التصوف والقبورية، وهذا ما قامت بحربه هذه الدعوة الناشئة.

أما السياسية فإن الدولة ترى أن قيام هذه الدعوة واستقلاليتها هو خروج على سلطانها، وتعدّ على ولاياتها مع أنه كما تقدم لم يكن للدولة العثمانية أية ولاية ولا سلطان على نجد وقلب الجزيرة العربية، وقد كان ما ينشره العثمانيون من روايات أو كتابات مادة دسمة لما يعتمدها المستشرقون ويبنون عليه أحكامهم وتقاريرهم.

ب ـــ أمراء الأقاليم في الحجاز والأحساء ومن شاكلهم من حكام في الجزيرة العربية، ولقد اتخذ أشراف مكة موقفًا عدائيًا من دعوة الشيخ والدولة السعودية على حد سواء منذ

الوهلة الأولى، وسجنوا الحجاج التابعين للدولة السعودية سنة (١١٦٢هـ)[١] ومات منهم في السجن من مات، وأمر الشريف مسعود بن سعيد قاضي الشرع في مكة أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر[٢].

واستغلوا الحجاج في مكة والمدينة في نشر الأكاذيب والمفتريات وتلقفها العامة بالقبول والتصديق، وأخذها منهم المستشرقون فجعلوها مادة علمية لدراساتهم.

جـ ـ رؤساء الطرق الصوفية ومريدوهم وزعماء الفرق الأخرى، وقد كان التصوف بجميع طوائفه منتشرًا في كل بقاع العالم الإسلامي، ولتبني الدولة العثمانية لهذه الطرق دور في

---

(١) عنوان المجدد (١/ ٢٣).

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية للسيد أحمد بن زيني دحلان (ص ٤٧)، ط. الرابعة ١٤٠٠هـ وينظر خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام للمؤلف (ص ٢٢٧ - ٢٣٨) فقد قال فيه: «فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم .أي علماء نجد أتباع الشيخ .لا يتدينون إلا بدين الزنادقة، فأبى .أي الشريف .أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار، ولم يأذن لهم في الحج بعد أن ثبت أنهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود»!

هذا الانتشار وقد تقدم معنا حالة العالم الإسلامي إبان ظهور الدعوة، والدعوة في أصل نشأتها ما قامت إلا للدعوة إلى تحقيق التوحيد ومحاربة هذه الطرق التي شرعت من الممارسات الشركية والبدعية ما لا يمت إلى الإسلام بصلة، بل هو نقيض ما دعا إليه الإسلام وجميع الرسالات السماوية السابقة وهو الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة، وصدق التوبة والتعلق والإلتجاء إليه وحده دون سواه.

فلا غرابة إذنْ من هذه العداوة للشيخ ودعوته، ولكن الغرابة تظهر في اعتماد ما ألصقه هؤلاء المناوؤن من تهم وافتراءات وتجني، والحكم على الدعوة من خلاله.

د ـ الرافضة في إيران والعراق وغيرها، وهم يشتركون مع الصوفية في تشريع الممارسات الشركية ودعوة المسلمين إليها، وقد ألفوا في الطعن على الدعوة وشيخها ما هو معلوم، ومنهم على سبيل المثال العاملي وكتابه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب) الذي أصبح مرجعًا معتمدًا عند بعض المستشرقين.

هـ - بعض العلماء في نجد وما حولها وبعض أقارب الشيخ الذين ألفوا ضد الدعوة ومنهم أخوه الشيخ/ سليمان بن عبد الوهاب الذي نُسِب إليه كتاب يسمى (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) فيه الرد على أخيه، وآخر بعنوان (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب) لكن تراجع عن ذلك فيما بعد- فيما يظهر- واستقر أمره على نصر الدعوة ومؤازرة أخيه(١).

ولعل من أكبر أسباب التشويه والافتراء والدعاية المضادة لهذه الدعوة إضافة إلى الحسد والخوف على السلطان والمصالح؛ ما كان يقوم به أتباعها من إزالة للبدع الظاهرة والمنكرات المتفشية، فكلما وصلوا إلى بلد أزالوا القباب والمشاهد على القبور، وأزالوا الأحجار والأشجار التي يتبرك بها الجهلة، وأقاموا الحدود وقضوا على مظاهر الدجل والسحر

(١) ينظر نص رسالته التي نص فيها على تراجعه كتاب مصباح الظلام للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف (ص ١٠٤ - ١٠٨). وانظر الطعن في صحة نسبة هذين الكتابين للشيخ سليمان في كتاب تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية تأليف د. محمد بن سعد الشويعر (ص ٩٨).

والشعوذة، وأكل أموال الناس بالباطل، وسائر المظالم، ولاشك أن هذا مما يثير حفيظة المرتزقة والمنتفعين من هذه الأعمال الشنيعة من زعماء وشيوخ وسدنة ومزورين وعاملين وغيرهم من العامة والخاصة، وهذا من أكبر عوامل الإثارة ضد الدعوة لأنها تقضي على مظاهر الارتزاق بالشركيات والبدع والمنكرات وسائر أسباب الكسب الحرام والجاه المشبوه، وتكشف ألاعيب الدجالين والمتاجرين بالدين[١].

٤ ــ الاعتماد على السماع من غير توثيق، وقد يكون من عامة ومجاهيل، ولذلك كان من مآخذ (جورج رينتز) على الرحالة (غير نيبور) أن معلوماته عن الحركة قائمة على مجرد السماع، إذ لم تطأ قدمه أيًا من المناطق التي انتشرت فيها حركة التوحيد حين قام برحلته[٢].

ولأن أغلب معلومات الرحالة كانوا يأخذونها من الحجاج فقد عزا بعضهم أن أغلب الأفكار والتصورات الخاطئة عن الوهابيين وسلوكهم مرده أن أغلبية الحجاج كانوا

(١) إسلامية لا وهابية أ. د. ناصر العقل (ص ١٦١).
(٢) الحركة الوهابية. القسم الثاني (ص ١٤٧) ترجمة الوليعي.

يخشونهم ويتحاشونهم[١]. وبعد عودتهم إلى بلادهم بالغوا في تصوير ما عانوه، ومن المؤكد أن وصفهم للوهابيين لا يمكن أن يكون محايدًا كما قال (بوركهارت)[٢]. علمًا بأنه قد اعتمد فيما كتبه على قليل من المصادر المكتوبة وكثير من الروايات الشفهية[٣]، وذلك بسبب ما اعترف به (جورج رينتز) من نقص في المصادر الوثائقية[٤] وهو الأكاديمي المتأخر.

ومثل هذه الروايات لا يمكن الاطمئنان إليها، فضلاً عن الوثوق بها والاعتماد عليها في بناء الأحكام والمواقف.

وبناء على هذه الأسباب وغيرها وقع فيما كتبه المستشرقون عن الشيخ ودعوته من الخلط العجيب، والأمور المخالفة للواقع، وتقرير بعض الأكاذيب والافتراءات الواضحة ما يثير العجب، مع توفيق بعضهم إلى الحقيقة والصواب في بعض المواقف وذلك كما أسلفنا راجع إلى سلامة

(١) الحركة الوهابية. القسم الأول (ص ١٠٠).

(٢) مواد لتاريخ الوهابيين لجوهان بوركهارت. مقدمة المترجم عبدالله العثميين (ص ١٥).

(٣) المصدر نفسه (ص ٨).

(٤) الحركة الوهابية. القسم الثاني (ص ١٤١).

المصادر ودقتها، وإلى نزاهة الكاتب وحياديته، ولعلنا نشير فيما يلي إلى بعض المواقف الإيجابية لبعض المستشرقين عن الشيخ ودعوته..

# الفَصْلُ الرَّابِعُ

## المواقف الإيجابية في كتابات المستشرقين عن الدعوة الاصلاحية

لا يمكننا بحال حصر جميع المواقف الإيجابية عن هذه الدعوة وشيخها في كتابات المستشرقين، ولكننا نحاول إلقاء الضوء على بعض هذه المواقف على أهم المسائل المتعلقة بالدعوة ومنها:

### ١ ـ تسميتها:

درج المستشرقون والمناوؤن لهذه الدعوة بتسميتها (بالوهابية)[١]، وذلك على سبيل الازدراء والتنقص واعتبارها فرقة جديدة مبتدعة، مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.

وهناك طائفة من المستشرقين لم ترتض هذه التسمية، وبعضهم لم يستحسنها وإن كان قد استعملها، وذلك لأن

(١) سيأتي في المواقف السلبية نماذج من أقوال المستشرقين في تسميتها بالوهابية.

الشيخ وأتباعه لم يَتَسَمَّوْا بهذه التسمية، ولما تحمله هذه التسمية من ازدراء وتنقص بهذه الدعوة الإصلاحية، واستحسنوا تسمية أتباعها بالموحدين أو بأهل التوحيد وغيرها، وهو الاسم الذي ارتضاه أصحابها، وإن لم يسموا أنفسهم بذلك؛ ولأنه التعبير الصادق عن طبيعة هذه الدعوة.

ومن هؤلاء المستشرقين:

١ ـــ (مرجليوت): حيث قال: «إن التسمية (الوهابية) أطلقت من قبل المعارضين في فترة حياة مؤسسها، وقد استخدم الأوروبيون هذه التسمية، ولم تستعمل من قبل أتباعها في الجزيرة العربية بل كانوا يسمون أنفسهم بالموحدين»(١).

٢ ـــ (توماس باتريك هيوس) قال: «إن أعداءهم لا يريدون تسميتهم بالمحمديين، ولذا ميزوهم باسم أبي الشيخ وسموهم بالوهابيين»(٢).

---

(١) نقلاً عن كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... في الرؤية الاستشراقية (ص ٨٦).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٦).

٣ ـ (بيلي ويندر) قال في مقدمة كتابه (العربية السعودية في القرن التاسع عشر): «إن مصطلح الموحدين أفضل من مصطلح الوهابية»(١).

٤ ـ (جورج رينتز) في رسالته الدكتوراه عن الشيخ حيث قال: «يطلق الغربيون على الحركة التي نعالجها اسم (الحركة الوهابية) ويستخدم نفس التسمية من أهل الشرق الأدنى لاسيما خصومها... وقد فضلنا استخدام مصطلح (الموحد) عنوانًا لهذه الرسالة وفي أثنائها على مصطلح (الوهابي) إذ أن لفظة (موحد) كانت بالضبط هي ما أطلقه الشيخ وتلاميذه على أي من أتباعهم»(٢).

وهذه التسمية ظهر استعمالها أول الأمر في تقارير وخطابات إبراهيم باشا التي كان يبعث بها لمحمد علي بمصر، وأيضًا في رحلة سادلير الضابط البريطاني الذي جاء يهنيء إبراهيم باشا على تدميره الدرعية وتقدم، كما استعملها الرحالة (جون لويس بورك هارد) في مذكراته التي سماها (ملاحظات

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب... في الرؤية الاستشراقية (ص ٣٣).
(٢) الحركة الوهابية. القسم الثاني (ص ١٤٠).

حول البدو الوهابيين)[١]. ألفها سنة ١٨١٦م وذكرها الجبرتي في حوادث ١٢١٨هـ في تاريخه[٢].

ثم كثر استعمالها ـ كما أسلفنا ـ في كتابات المستشرقين والمناوئين، وظهر بعد ذلك في مؤلفات بعض المؤيدين كالشيخ محمد رشيد رضا الذي سمى كتابه (الوهابيون والحجاز) والشيخ محمد حامد الفقي (أثر الدعوة الوهابية) وغيرهم، وكذلك الشيخ سليمان بن سمحان ـــ أحد علماء الدعوة ـــ ألَّف كتابًا سماه (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) ثم كثر استعماله أخيرًا[٣]. واختلفت الرؤى بين مؤيد ومانع[٤] ولعل المنع أولى لاعتبارات كثيرة منها:

---

(١) طبع عام ١٩٩٥م بالعربية طبعة الأولى ترجمة محمد الأسيوطي ونشر دار سويدان، بيروت لبنان.

(٢) عجائب الآثار (٣/ ٢٢٥).

(٣) ينظر مقدمة أ. د. عبد الله الوليعي في ترجمته لكتاب الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب..

(٤) ينظر كتاب مسعود لندوي عن الشيخ (ص ٢٠٢) وكتابي د. عبد الله العثيمين عن الشيخ حياته وفكره وبحوث وتعليقات على تاريخ المملكة. وكتاب د. الشويعر: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، ود. ناصر التويم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرؤية الاستشراقية =

١ ــ أن الشيخ وأتباعه من بعده لم يتسموا بها، ولم يرضوا بهذه التسمية بل تبرؤوا منها، ومن ذلك ما جاء في خطاب الملك عبد العزيز رحمه الله في ذي الحجة ١٣٤٧هـ وفيه: «يسموننا (بالوهابيين) ويسمون مذهبنا (الوهابي) باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأتِ محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح»(١).

٢ ــ أنه لم يخترع هذه التسمية ولم يستعملها أول الأمر إلا أعداء الدعوة من المستشرقين والمناوئين الآخرين كما تقدم. ولهذا يقول الأستاذ أحمد علي: «مما لا شك فيه أن تسمية حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية (بالوهابية) تسمية

= (ص ٨٦) فما بعدها. ومقدمة د. الوليعي لكتاب الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ٢٢) وأ. د. ناصر العقل في كتابه "إسلامية لا وهابية" (ص ١٥٦).

(١) نقلاً عن كتاب: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية (ص ١٣٢).

جاءت من أعداء الشيخ، ومن المناوئين لهذه الدعوة؛ تحريفًا لحقيقتها، وتشويهًا لمبادئها، وتمويهًا على الناس بأنها حركة مخالفة للدين الإسلامي، وإنها دعوة إلى دين جديد»(١).

٣ - أن أول استعمالها كان يقصد به الازدراء والطعن والتشويه والتنفير، ولا يزال كذلك حتى اليوم، وهذا ديدن أهل الأهواء، وقد قال الإمام أحمد: «وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة يسمون بها أهل السنة يريدون بذلك الطعن عليهم والازدراء بهم عند السفهاء والجهال»(٢).

٤ ــ أن هذه التسمية تشير إلى معنى باطل مخالف للواقع، وذلك باعتبارها فرقة من الفرق المخالفة لجمهور المسلمين أهل السنة والجماعة، والتي تختص بمعتقدات وآراء تخصها وتتميز بها، فالمنتسبون إلى الفرق ينتسبون عادة إما إلى:

١. مقالة ابتدعوها وتميزوا بها مثل القدرية ومقالتهم في

---

(١) السنة للإمام أحمد (ص ٤٠) وينظر عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل الصابوني (ص ١٠٦).

(٢) آل سعود. تأليف: أحمد علي (ص ٢٠٦) ط. ١٣٧٦هـ.

القدر، والجبرية ومقالتهم في الجبر وهكذا.

٢. وإما إلى فعلة اختصوا بها مثل: الخوارج وخروجهم على المسلمين، والروافض ورفضهم إمامة الشيخين، والمعتزلة واعتزالهم ما كان عليه المسلمون... وهكذا.

٣. وإما إلى زعيم وشخص تميز بمقولة أو فعلة لم يسبق إليها فينتسب أتباعه إليه كالجهمية والماتريدية وهكذا.

وقد ذكر علامة العراق محمد بهجت الأثري هذه التسمية وأشار إلى أنها من وحي أعداء الإسلام... فوضعت هذه الدعوة الجديدة التي انبعثت من قلب جزيرة العرب مدوية لجمع شمل المسلمين، وإنقاذهم من المهالك: «في ثورة الطائفية التي تزيد أرقام الطوائف رقمًا جديدًا، أي عكست الحال؛ فنبزتها بالوهابية، وأذاعت هذا النبز الأنباء الجوائب، فتلقفته الأسماع ورددته الألسن...»، وراق الدولة العثمانية هذا النبز فأجرته على ألسنة الدراويش ومرتزقة طعام التكايا والزوايا من تنابلة السلطان وأفرطت في إلقاء الشبهات عليه وتشويبه ولاسيما بعد استفحال شأنه... (١).

(١) محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث (ص =

**٥** ــ أن هذه التسمية أدت إلى إشكالية عند بعض الناس، وهي التباسها بالوهابية الرستمية التي ظهرت في المغرب العربي في القرن الثاني والثالث الهجري، وهي من فرق الخوارج الإباضية المنسوبة إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الأباضي المتوفى سنة **١٩٧**هـ بمدينة تاهوت بالشمال الأفريقي، ولها من العقائد الشنيعة ما يخالف نصوص الكتاب والسنة ومعتقد أهل السنة والجماعة، وقد أفتى العلماء بضلالها وزيغها، ومنهم الإمام علي بن محمد اللخمي مفتي الأندلس المتوفى سنة (**٤٧٨**هـ) فقد ذكر عنه الإمام أحمد بن محمد الونشريسي المتوفى سنة (**٩١٤**هـ) بفاس بالمغرب في كتابه (المعيار المعرب في فتاوى أهل المغرب) قوله: «سئل اللخمي عن أهل بلد بنى عندهم الوهابيون مسجدًا.. ما حكم الصلاة فيه[1]؟ قال: هذه فرقة خارجية ضالة كافرة، قطع الله دابرها من الأرض، يجب هدم المسجد، وإبعادهم عن ديار المسلمين) فظن بعض الناس أن الوهابية المعنية في هذا

---

= (ص ١٧)، أحد البحوث المقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود ط ١٠ الثانية ١٤٠٦هـ، هدية من المجلة العربية.

(١) المعيار المعرب (١١/ ١٦٨) بأطول مما هنا.

السؤال هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه مع أن بين وفاة المفتي اللخمي وبين وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٧٢٨هـ) وبينه وبين الونشريسي (٩٢٢هـ»[١].

وعليه فإن تسمية دعوة الشيخ الإصلاحية (بالوهابية) لا يميزها عن غيرها؛ بل يلبس الأمر ويخلطها بغيرها ممن سبقها من الفرق الضالة والمطلوب التمييز لا التلبيس.

٦ ـ أن من خصائص أهل السنة والجماعة أنه ليس لهم لقب أو شخص ينتسبون إليه إلا اسم الإسلام والسنة والجماعة وشخص رسول الله ﷺ، ولذلك ذكر ابن عبد البر أن رجلاً جاء إلى الإمام مالك رحمه الله فقال: يا أبا عبد الله؛ أسأل عن مسألة أجعلك حجة فيما بيني وبين الله عز وجل؟ قال مالك: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. سل. قال: من أهل السنة؟ قال: أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به؛ لا جهمي ولا قدري ولا رافضي[٢].

---

(١) ينظر تفصيل هذه القصة كتاب تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية د. محمد بن سعد الشويعر، وهي موضوع الكتاب الرئيس.

(٢) الانتقاء من فضائل الثلاثة الأئمة الفضلاء (ص ٣٥) لابن عبد البر، وينظر ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ٧٢)..

كما أن من خصائص أهل الأهواء والبدع وعلاماتهم التي يعرفون بها الوقيعة في أهل الأثر...(وتسميتهم بالألقاب الشنيعة والمنفرة) فعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبره وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة وهكذا كما فعل المشركون بالنبي ﷺ في مكة وتسميتهم له ﷺ ساحرًا وشاعرًا ومذمومًا ومجنونًا ولم يلتصق به من ذلك شيء ولله الحمد والمنة[١].

**٢ ـ أهداف الدعوة:**

مع كثافة الغشاوة التي أثيرت حول أهداف الشيخ ودعوته حين ظهورها إلا أن الشمس مهما تلبدت دونها الغيوم فلابد أن تظهر، ويصل إلينا نورها. وقد ظهر ذلك جليًا في كتابات بعض المسشرقين.

فهذا الرحالة (جوهان لودفيج بورك هارت) يقول: «لم تكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة، بل كانت جهوده فقط لإصلاح المفاسد التي تفشت بين المسلمين، ونشر العقيدة الصافية بين البدو الذين كانوا

(١) ينظر االغنية لعبد القادر الجيلاني (١/ ٨٠) ط. دار الألباب. دمشق.

مسلمين اسميًا لكنهم جهلاء بالدين، وغير مبالين بكل فروضه التي أوجبها»(١).

ويقول المستشرق (سيديو) في كتابه (تاريخ العرب العام ـ ترجمة عادل زعيتر): «ولم يكن للإصلاح الذي بدأ عظيمًا له هدف سوى إعادة شريعة الإسلام الخالصة إلى سابق عهدها، وحارب ابن عبد الوهاب مغالاة المسلمين في إحاطة النبي ﷺ بتعظيم حرمة الله في كثير من كلامه»(٢).

ويقول المستشرق (لويس دوكورانسي): «وهدف المصلح الجديد في إصراره على إزالة الشوائب الحقيقية جدير بالتقدير...»(٣).

أما (لي ديفيد كوبر) فيؤكد أن هدف الشيخ الرئيس هو: «القضاء على البدع التي دخلت على الإسلام بعد القرن الثالث

---

(١) مواد لتاريخ الوهابين (ص ١٣)، وينظر بنحوه. كتابه الآخر: "ملاحظات حول البدو الوهابيين" (ص ٢٠٣).

(٢) نقلاً عن كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب (ص١٢٢) إعداد وتقديم محمد مهدي استانبولي. ط ١٤٠٠هـ.

(٣) الوهابيون؛ تاريخ ما أهمله التاريخ (ص ٦٨).

الهجري»[١]. ويزيد ذلك وضوحًا فيقول: «كان جل همه أن يخلص العالم من شرين عظيمين هما: الشرك، والبدع، وهو ما قضى حياته هو وأتباعه يناضل في سبيل تحقيقه في حماس شديد»[٢].

ويقول المستشرق الفرنسي (هنري لاوست) عن الدعوة إنها: «أرادت إعادة الإسلام إلى صفائه الأول في عهد السلف الصالح»[٣].

وتؤكد هذا من سمت نفسها (معلمة الإسلام) فتقول: «غاية الوهابية تطهير الإسلام، وتجريده من البدع التي أدخلت عليه بعد القرن الثالث الهجري، ولذلك نراهم يعترفون بالمذاهب الأربعة وبكتب الحديث...»[٤]. بل «لقد كان هذا المصلح ينوي أن يعيد الحياة إلى الإسلام بكل ما لديه من قوة، ليس في الجزيرة وحدها بل في كل مكان يستطيع الوصول

(١) الحركة الوهابية (ص ٤١).
(٢) المصدر نفسه (ص ٤٨).
(٣) نقلاً عن تاريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني (١/ ٣٥١).
(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٥٦) وينظر كتاب: إسلامية لا وهابية أ. د ناصر العقل (ص ٣٥١).

إليه»[١].

ويزيد هذا الأمر وضوحًا الأمريكي (لوثروب ستودارد) بعد أن صور حالة المسلمين الدينية السيئة في ذلك القرن ـ والتي ذكرناها في أول هذا البحث ـ شرع في تصوير بداية ظهور هذه الدعوة المباركة وأهدافها فقال: «وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته، إذا بصوت قد بدأ يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة العربية، مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الصلاح، والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم، فكان الصارخ هذا الصوت هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس، واستعادة المجد الإسلامي القديم، والعز التليد؛ فتبدت تباشير صبح الإصلاح، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام»[٢].

---

(١) صفحات من تاريخ مكة (ص ٢٥٣) للمستشرق الهولندي كرستيان سنوك هود خرونيه..

(٢) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٠).

إلى أن قال: «فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة، غرضها إصلاح الخرق، ونسخ الشبهات، وإبطال الأوهام، ونقض التفاسير المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الإسلام الوسطى، ودحض البدع وعبادة الأولياء..»(١).

ونختم هذه الفقرة بتشكيك بعضهم في أن يكون للشيخ أهداف سياسية فيقول (جوهان بورك هارت): «ومن المشكوك فيه ما إذا كانت لدى ابن عبد الوهاب حين دعا إلى الإصلاح في الدرعية أية فكرة في إنشاء حكم جديد يستظل بظله أتباعه في جزيرة العرب...».

ثم يعلل ذلك بقوله: «فقوة أسرته وأسر أقاربه لم تكن تمكنه من اتخاذ تلك الخطوة»(٢). وهذا ما أكده (ديفيد كوبر) في رسالته للماجستير(٣).

هذه وقفات إيجابية، ورؤى موضوعية منصفة من هؤلاء

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٤).

(٢) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ٢٦).

(٣) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ١٠٧).

القوم في بيان أهداف هذه الدعوة الإصلاحية.

**٣ ـ حقيقة الدعوة:**

وكذلك نرى من المواقف الإيجابية لهؤلاء المستشرقين من الرحالة وغيرهم ما سطرته أقلامهم عن حقيقة هذه الدعوة الإصلاحية.

فهذا المستشرق (لويس دوكورانسي) يبين حقيقة هذه الدعوة فيقول: «وبصورة عامة فإن مذهب الوهابيين هو الإسلام بعد أن أزيلت عنه جميع الخرافات التي ألصقت به بين المسلمين، وهو ليس دينًا جديدًا، بل دين محمد نفسه في بساطته الأولى، لذلك كانت له جميع صفات الإصلاحات الدينية، وقد أبعدت عنه التقاليد...»(١).

ويؤكد هذه الحقيقة (جورج رينتز) فيقول: «كان الإسلام الذي دعا إليه الشيخ أساسًا هو الإسلام الذي دعا إليه النبي [ﷺ] كان بعثًا للقرن السابع الميلادي في بيئة القرن الثامن عشر، بعثاً امتد عبر القرنين التاسع عشر والعشرين... واقتدى

(١) الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ (ص ٦٨).

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالنبي من قبله»[١].

أما المستشرق الهولندي (كرستيان سنوك هود خرونيه) فقد أثنى على التأهيل العلمي للشيخ فقال: «لقد كان السمة التي تميز بها محمد بن عبد الوهاب كونه عالمًا تثقف بالعلوم الإسلامية، وفهم مقاصدها وأسرارها، واستطاع بجدارة تامة أن يبرز الإسلام بالصورة الصافية النقية كما جاء بها الرسول ﷺ»[٢]. كما سماها (ريتشارد هوبر دكمجيان) بأنها حركة الإحياء النقية[٣]، وعد الشيخ أحد المجددين[٤] أما (فلبي) فقد بدا له المذهب الوهابي هو الدين المثالي الذي لم يجد في تعصب أتباعه ما يسوءه أو ينفره، كما أنه يتوافق مع حاجات الحياة البشرية والمجتمع في أبسط صورها[٥] ولذلك أظهر اعتناقه للإسلام وسمى نفسه عبد الله مع أنه قد عاش غريبًا ومات غريبًا وقد اعتبره الكثيرون من الألغاز وقد اختلفت

(١) الحركة الوهابية. القسم الثاني (ص ١٣٧).
(٢) صفحات من تاريخ مكة (ص ٢٥٤).
(٣) الأصولية في العالم العربي (ص ٤١).
(٤) المصدر نفسه (ص ٧٠).
(٥) صورة الشرق في عيون الغرب لإبراهيم الحيدري (ص ٧٧).

الآراء حوله وأهدافه[١]، والله أعلم بحاله.

أما (لوثروب ستودارد) الأمريكي فقد وصف هذه الدعوة بقوله: «هي الرجوع إلى الإسلام، والأخذ به على أوله وأصله، ولبابه وجوهره، أي إنما الاستمساك بالوحدانية التي أوحى الله بها إلى صاحب الرسالة صافية ساذجة، والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل مجردًا[٢]، وأما ما سوى ذلك فباطل وليس في شيء من الإسلام، ويقتضي ذلك الاعتصام كل الاعتصام بأركان الدين وفروضه وقواعد الآداب...»[٣]. بل وصل به الأمر إلى أن يصف المنهج الذي سار عليه الشيخ بأنه «يشبه شبهًا كبيرًا ذاك الذي نهجه الخلفاء الراشدون كأبي بكر وعمر»[٤].

ويصف لنا الرحالة السويسري (جوهان لو فيج بورك هارت) الفرق بين من يسميهم بالوهابيين وبين الأتراك فيقول

(١) صورة الشرق في عيون الغرب لإبراهيم الحيدري (ص ٧٦).

(٢) بل وبما أمر به القرآن من طاعة الرسول ﷺ واتباع أمره واجتناب نواهيه والعمل بسنته ﷺ.

(٣) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٤).

(٤) المصدر نفسه (ص ١ - ٢٦٦).

محددًا: «هو أن الوهابيين يتبعون بدقة نفس الأحكام التي أهملها الآخرون، أو توقفوا عن مزاولتها بالكلية، ولهذا فإن وصف الديانة الوهابية ما هو إلا تخليص للعقيدة الإسلامية»(١).

ثم يبرهن على صحة ما عليه الدعوة وأتباعها بأن هذا القول مؤيد بقوة من علماء أجلاء من القاهرة فيقول: «في خريف عام ١٨١٥م) أرسل الزعيم الوهابي مندوبين إلى هذه المدينة أحدهما عالم وهابي جليل(٢) وقد طلب محمد علي باشا منهما أن يشرحا عقيدتهما لعلماء القاهرة الكبار، فتقابل العالم الوهابي معهم عدة مرات، وأحرز قصب السبق عليهم؛ لأنه كان يبرهن على كل مسألة عن ظهر قلب بآية من القرآن أو حديث من السنة، وهما مما لا يمكن رده بطبيعة الحال، فأعلن أولئك العلماء أنهم لم يجدوا أي بدع لدى الوهابيين» ثم علق

(١) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ٢٣).

(٢) هو الشيخ عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم من آل مشرف، وهو ابن بنت الشيخ محمد ولد حوالي سنة ١١٩٠هـ، وكان قاضيًا في الدرعية، وآخر عمل له تولي القضاء في بلدة سوق الشيوخ العراقية حيث توفي سنة (١٢٤٠هـ). ترجمته في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله البسام. نقلاً عن تعليق المترجم د. عبد الله العثيمين.

على ذلك بقوله: «وبما أن هذا الإقرار قد صدر من العلماء المذكورين فإنه لا يرقى إليه أدنى شك»(١).

ثم يدلل على ذلك ببرهان آخر وهو: أنه قد وصل إلى القاهرة أيضًا كتاب يشتمل على رسائل مختلفة عن موضوعات دينية كتبها محمد بن عبد الوهاب نفسه، وقرأ كثير من العلماء ذلك الكتاب، فأقروا بالإجماع أنه إذا كانت هذه عقيدة الوهابيين فإنهم أنفسهم يؤمنون بتلك العقيدة)(٢).

**٤ ـ المصادر الأساسية للدعوة:**

أما عن المصادر التي بنى عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته ونادى بها على رؤوس الأشهاد، فإنا نجدها أيضًا واضحة وجلية عند فئام من هؤلاء المستشرقين، وقد صرحوا بها في كتاباتهم فهذا (جوهان لود فيج بورك هارت) يصرّح بأن محمد بن عبد الوهاب قد اتخذ القرآن والسنة دليله الوحيد(٣). ويؤكد ذلك في كتابه

(١) مواد لتاريخ الوهابين (ص ٢٣).
(٢) المصدر نفسه (ص ٢٤).
(٣) المصدر نفسه (ص ٢٣).

(ملاحظات حول البدو الوهابيين) بمزيد من التفصيل فيقول: «تنطوي التعاليم الوهابية ـــ كما سنرى ـــ على ما سيدرسه ويتعلمه أفراد الإمبراطورية الإسلامية في أماكن أخرى، وتعتمد على القرآن والسنة، وهما يشكلان أساس الشريعة بالإضافة إلى احترام آراء مفسري القرآن الكريم رغم عدم وجوب اتباعها) ثم قال: (وحاولت الوهابية إظهار وبيان الممارسات الأولى والعقائد النقية للإسلام الأول على عهد الرسول [ ﷺ ] وصحابته الأوائل) يعني آثار السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم قال: «ونهضت الوهابية على أساس من تلك الشرائع»[(١)] وهذا ما قرره (جون حبيب) في رسالته الدكتوراه بعنوان: (حركة الإخوان في نجد) التي تقدم ذكرها[(٢)].

أما (ديفيد كوبر) فهو يذهب إلى أبعد من ذلك فيؤكد أن الشيخ (كان يرى علاج المشكلات جميعًا في العودة إلى سنة

(١) (ص ٢٠٥) ويقارن مع في (ص ١٨) من كتاب مواد لتاريخ الوهابين.
(٢) ينظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب... في الرؤية الاستشراقية (ص٥١).

النبي محمد [ﷺ] وأصحابه من السلف الصالح)[١] رضوان الله عليهم أجمعين.

وجاء في دائرة المعارف البريطانية وهي تتكلم عن (الوهابية) ورد فيها ما نصه: «والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول [ﷺ] وحدها، ويهملون كل ما سواها، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح...»[٢].

**٥ ـ أخلاقيات أتباعها:**

لم نجد فيما وقفنا عليه من كتابات المستشرقين من تكلم عن أخلاقيات حملة الدعوة إلا إشارات قليلة، كان من الجوانب الإيجابية فيها ما ذكره (لويس دوكورانسي) حينما قال: «تمتاز الوهابية بصفاء الأخلاق بصورة رئيسية، وبالتشدد في التمييز ضد الديانات الأخرى»[٣].

كما أننا نجد الرحالة الأسباني السنيور (ليبليش) المبعوث من قبل نابليون بونابرت والذي تسمى بالأمير علي بك

(١) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب (ص ٤٨).
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة الشرق والغرب (ص ١٢٤).
(٣) الوهابيون تاريخ ما أغفله التاريخ (ص ١٧٧).

العباسي ـ وقد تقدم ذكره ـ والذي يقول عنه (ديفيد كوبر) أنه في بداية الأمر لم يكن يحب الوهابيين، مثله في ذلك مثل عدد من معاصريه، ولكنه ما لبث أن وجد فيهم خلالاً طيبة، واعتدالاً، تعرف بهم وناقشهم في دينهم عند جبل عرفات[١].. نجده يصرح بقوله: «إن الحقيقة تفرض علي أن أعترف أنني وجدت جميع الوهابيين الذين تحدثت إليهم على جانب من التعقل والاعتدال، وقد استقيت منهم كل المعلومات التي أوردوها عن مذهبهم..»[٢].

**٦ ـ آثارها:**

غلب الإنصاف والاعتراف بالحقيقة بعض المستشرقين فأشار في كتاباته إلى بعض الآثار الإيجابية على الأمة الإسلامية جراء قيام هذه الدعوة الإصلاحية وانتشارها.

نشير في هذه العجالة إلى بعض المواقف الإيجابية المعترفة بآثار هذه الدعوة الإصلاحية[٣] منها:

---

(١) الحركة الوهابية (ص ١٠٠).

(٢) اكتشاب جزيرة العرب لجاكلين بيرين (ص ٢٠٢) نقلاً عن كتاب: "إسلامية لا وهابية" (ص ٣٥٠).

(٣) ينظر بتوسع لآثار الدعوة الإصلاحية كتاب: "انتشار دعوة الشيخ =

ما أكده (توماس أرنولد) من عاملين رئيسيين بدأ تاريخهما من حركة الإصلاح الوهابية في القرن الثامن عشر وهما:

الأول: انتعاش الحياة الدينية في الأمة الإسلامية، وترتب على هذا:

أ ـ تنشيط الدعوة في العالم الإسلامي.

ب ـ تعزيز المجابهة الإسلامية للصدمة الغربية.

الثاني: حركة الوحدة الإسلامية... ثم يشير إلى تأثير الوهابية الملموس في كافة أنحاء أفريقية والهند وأرخبيل الملايو حتى الوقت الحاضر (أواخر القرن التاسع عشر) كما أحيت كثيرًا من الحركات التي أحرزت قصب السبق بين أقوى المؤثرات في العالم الإسلامي).

ويوضح أرنولد كيف إن كثيرًا من البعوث الإسلامية الحديثة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتلك الحركة الواسعة النطاق، وأن ما أثارته هذه الحركة من حماسة متقدة، وما سكبته في النظم

---

= محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية" د. محمد كمال جمعة، ط. الثانية ١٤٠١هـ ضمن مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

الدينية القائمة من حياة جديدة، وما بثته في الدراسة الدينية النظرية وتنظيم الشعائر من روح دافعة؛ إن ذلك كله قد عمل على إيقاظ روح الإسلام الفطرية التي جبلت على نشر تعاليم الدعوة، كما عمل على الإبقاء عليها(١).

وتقدم معنا ما نقلناه من كلام الباحث الأمريكي (لوثروب ستودارد) من وصف لاستغراق العالم الإسلامي في هجعته، ثم قيام هذا الصارخ من قلب الجزيرة يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح،.. إلى أن قال: «فتبدت تباشير صبح الإصلاح ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام»(٢).

ويؤكد المستشرق البريطاني (جب) الدور الفعلي للحركة الوهابية في اتجاهين:

الأول: «تطهير الذات الإسلامية من العناصر الخرافية الدخيلة الطارئة» وسبق أن بينا ما أكده بعض المستشرقين بخصوص أن أول وأهم أهداف الدعوة الإصلاحية هو تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والبدعة والخرافة والإلحاد، وتحقيق

(١) ينظر: الدعوة إلى الإسلام (٤٦٨ - ٤٦٩) نقلاً عن نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله (ص ٣٤) بتصرف. يسير.

(٢) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٠).

التوحيد الخالص لله تعالى لا شريك له.

الثاني: «مجابهة عالم الإسلام للصدمة الغربية» وهذه تقدمت الإشارة إليها في كلام أرنولد.

ثم بيّن أنه كان لهذه الحركة: «تأثير نافع ومجدد انتشر شيئًا فشيئًا في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وذلك في ميدان الأفكار بواسطة الصراع والمقاومة الضاربين الموجهين ضد جميع التسربات العملية لميول التعلق، والإيمان بالأرواح، ومفاهيم المذهب الحلولي الذي انتشرت عدواه في ذلك الوقت في قلب التوحيد الإسلامي الصرف»(١).

ويؤكد (جب) على أن من آثار هذه الدعوة أن انتشر (في كافة أرجاء البلاد الإسلامية المبدأ الوهابي القائل بضرورة التعلق بالصفاء المذهبي، وإعادة تأكيد المذهب السني القرآني) وذلك: «بنشر متطلبات الإيمان الإسلامي لدى الجماهير الإسلامية، والإشارة إلى الأخطار التي تهدده»(٢). ويعني

(١) دراسات في حضارة الإسلام (ص ٢٦٥ - ٢٦٦) نقلاً عن نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله (ص ٣٥) بتصرف يسير.

(٢) الاتجاهات الحديثة في الإسلام (ص ٥٤ - ٥٥) عن نظرة الغرب (ص ٣٦).

بذلك تخليص الاعتقاد من التعلق بغير الله تعالى، وضرورة العودة الصادقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فهما الحصن الحصين من كل فتنة، ولن تضل الأمة ما إن تمسكت بهما.

أما كولد تسيهر ـــ المستشرق المجري ـــ فيذهب إلى أن الوهابية هي واحدة من أهم الحركات الدينية الحربية التي قامت بها الأمة العربية وإلى أنها: «سرعان ما عظم أثرها وكثر أنصارها ودفعت بالأمة العربية ... إلى خوض غمار القتال»(١).

ويرى الباحث المعاصر (لويس يونغ) أن (بداية بعث الفكر الإسلامي في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ترتبط بظهور حركة محمد بن عبد الوهاب التي (هاجمت الانحلال الذي اعترى الناس في ممارستهم للدين، كما أدانت تقديس الأولياء... وكان لفكرة العودة إلى تعاليم السلف الأول أثر عميق في نفوس المسلمين)(٢).

أما الرحالة السويسري (جوهان لود فيج بورك هارت)

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام (ص ٢٦٦) ونظرة الغرب (ص ٣٦).
(٢) العرب وأوروبا (ص ١٨٤ - ١٨٥) نقلاً عن نظرة الغرب (ص ٣٦).

فيقول: «ولا ينكر أنه كان لابن عبد الوهاب فضل كبير على العرب بدعوتهم إلى مبادئه الجديدة، كما لا يمكن أن يقال: إن شكل الحكومة التي قامت على أساس دعوته غير مفيد لمصالح الأمة العربية جميعها ورفاهيتها) إلى أن قال: (لكنه أصبح مهمًا أن يقضى على الشرك الذي انتشر في كل جزيرة العرب، وفي جزء كبير من تركيا، والذي ترك أثرًا أكثر ضررًا على أخلاق الأمة من الاعتراف المحدد بديانة خاطئة، ولهذا فإن فضيلة الوهابيين ليست أنهم طهروا الديانة الموجودة، لكن لأنهم جعلوا العرب يزاولون بدقة الأخلاق الإيجابية لدين واحد...»[1].

ويقول (د. ب. وينـدر) في كتابه (العربية السعودية في القرن التاسع عشر): «ونحن لا نعرف إن كانت الوهابية تستطيع مواجهة عصر الذرة والفضاء، ولكن أحدًا لا ينكر قيمتها وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، وأنها استطاعت الانتقال من (الواقعية) إلى (المثالية) ومما كان عليه الإسلام إلى ما يجب أن يكون عليه، وبقيت محتفظة (بحيويتها) وفكرتها

(١) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ٢٦).

التحريرية»[١].

أما عن أثر الدعوة في توحيد الجزيرة واستتباب الأمن فقد قال (لوثروب ستودارد): «فتكونت على التوالي وحده دينية سياسية في جميع الصحراء العربية، شبيهة بتلك الوحدة التي أنشأها صاحب الرسالة»[٢] ﷺ وقال (ديفيد كوبر) عن الدعوة الإصلاحية: «فقد أتاحت لنجد من الأمان ما لم يتح لها من قبل، غير أنه بدلاً من خمسين لصًا في الطريق لم يتبق غير سلطة الحكومة»[٣] ولم يكن ذلك في نجد فقط بل في سائر الجزيرة العربية، وهي نعمة نسأل المولى أن يديمها وأن يرزقنا القيام بشكر الله عليها.

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية للعجلاني (١/ ٣٥١) وينظر كتاب إسلامية لا وهابية (ص ٣٥١).

(٢) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦١).

(٣) الحركة الوهابية (ص ١١٢).

# الفصل الخامس

## المواقف السلبية في كتابات المستشرقين عن الدعوة

بدأنا بذكر المواقف الإيجابية في هذه الكتابات وهي وإن كانت قليلة بالنسبة للمواقف السلبية عندهم إلا أنها كانت ذات دلالات قيمة جدًا، وقد أصابت كبد الحقيقة، ولعلنا فيما سيأتي نشير إلى الجانب الآخر، وهي المواقف السلبية التي حرمت التوفيق والوصول إلى الحقيقة، لأسباب ذاتية شخصية أو أسباب خارجية، ومن أهم هذه المواقف ما يلي:

**١ ـ تسميتها بـ الوهابية:**

وهذه التسمية وما ورد فيها سبق الكلام عنها فيما تقدم بما يغني عن الإعادة ولكن من المؤكد أن من أوائل من استعمل هذه التسمية وإلى الآن هم المستشرقون، ولا يبعد أن يكونوا هم أول من ابتدعها، وحتى الذين استحسنوا عدم استعمال هذه التسمية منهم مع قلتهم فإنهم في الواقع كانوا يستخدمونها.

وهذه التسمية لها دلالات وآثار سلبية سبقت الإشارة إليها.

**٢ ـ اعتبارها ديانة جديدة:**

وهذا ما سطره المستشرق الكولونيل (روسو) حيث كتب رسالتين قصيرتين عن الوهابيين في بغداد وحلب سنة **١٨٠٨**هـ وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة(١).

وقد تبعته في ذلك الرحالة (الليدي آن بلنت) في كتابها (رحلة إلى بلاد نجد) مع زوجها (ويلفرد) ووصفت الدعوة بأنها دين جديد(٢)..

ولكن رد عليه المستشرق (جوهان لود فيج بوركهارت) بقوله: «ومن المدهش حقًا أن ذلك لم يكن»(٣) وعزا سبب وقوعه في هذه الفرية أنه أخذ المعلومة من أهالي حلب، وكان هذا هو السائد عندهم.

---

(١) مواد لتاريخ الوهابين (ص ١٦).

(٢) رحلة إلى بلاد نجد (ص ٢١٠) ترجمة: محمد أنعم غالب، دار اليمامة . الرياض ط. الثانية **١٣٨٩**هـ.

(٣) مواد لتاريخ الوهابين (ص ١٧)

### ٣ ـ دعوى إدعاء النبوة:

وممن تفوه بهذه الفرية منهم المستشرق (جيبون) في مؤلف له باسم (الهبوط والسقوط) وذلك بعد أربعين سنة من تأسيس دولة التوحيد، وأشار إلى القوة المحركة لتلك الدولة قائلاً: «إنها رؤى نبي جديد وأسلحته، نبي يدعو إلى مبادئ غير واضحة المعالم»[(١)]. وقد رد عليه ديفيد كوبر[(٢)].

ومن المؤسف حقًا أن هذه الفرية والتي قبلها كانت قد نشأت من بعض علماء المسلمين؛ بل من مفتي الشافعية في مكة وقاضيها الذي يعرف الشيخ وحقيقة دعوته حيث قال: «والظاهر على محمد بن عبد الوهاب أنه يدعي النبوة؛ إلا أنه ما قدر على إظهار التصريح بذلك، وكان في أول أمره مولعًا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبًا كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وأضرابهم، فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوة، ولو أمكنه إظهار هذه الدعوة لأظهرها، وكان يقول لأتباعه: إني أتيتكم بدين جديد، ويظهر ذلك من أقواله

(١) الحركة الوهابية (ص ١٣٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٣٨).

وأفعاله»[١].

وعليه فلا غرابة أن تقع هذه الفرية من مستشرق كافر جاهل، وإنما الغرابة أن تكون بقلم مفتي مكة وقاضيها.

علمًا بأن اصطلاح (النبي) عند النصارى ليس كاصطلاحه عند المسلمين، ويمكن أن يطلق عندهم على المصلحين والحواريين ونحوهم.

### ٤ ـ دعوى الطعن في نبوة النبي ﷺ:

من المعروف أن أكثر الدراسات الاستشراقية قائمة على الطعن في نبوة النبي ﷺ ورسالته الخالدة، وقلَّ أن يوجد كتاب من كتبهم يسلم من هذا الطعن الظاهر أو الخفي، ولكن الغريب في الأمر أنهم هنا يتهمون الدعوة الإصلاحية وشيخها بالطعن في نبوة النبي ﷺ.

فهذا المستشرق (لويس دوكورانسي) يقول: «والاختلاف الرئيسي بين سائر المسلمين والوهابيين يتعلق برأيهم في طبيعة

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية للسيد أحمد زيني دحلان (ص ٥٠) ط. الرابعة ١٤٠٠هـ.

محمد [ﷺ] فالمسلمون من غير الوهابيين يعتبرونه نبيًا، أما الآخرون فيعتبرونه حكيمًا»(١).

ويقول في موضع آخر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وأراد أن ينظر إلى النبي كرجل حكيم وعادل فقط»(٢).

ويقرر هذا الادعاء بقوله: «ففي اعتمادهم شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، حذفوا منها الشطر الأخير، واكتفوا بالقول أن: لا إله إلا الله»(٣).

وإلى هذا ذهب (نيبور) في رحلته (٢: ١٣٤) فكتب: «إن محمد بن عبد الوهاب كان يعظم الرسول، إلا أنه ما كان يؤمن بالوحي أو الإلهام بواسطة الملائكة»(٤).

ويقول (وليم ولسون هنتر): «لم يؤمن البدو ــ يعني الشيخ

(١) الوهابيون، تاريخ ما أهمله التاريخ (ص ٦٦).
(٢) المصدر نفسه (ص ١٧).
(٣) المصدر نفسه (ص ٦٦).
(٤) نقلاً عن كتاب: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه لمسعود الندوي (ص ٢٠٧) وينظر كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. في الرؤية الاستشراقية (ص ٣٠).

وأتباعه ـ في يوم من الأيام بأن محمدًا رجل إلهي، ولا أن القرآن كتاب إلهي»[١] ويظهر أنه يعني: رجلاً مرسلاً من عند الله.

### ٥ ـ دعوى إنكار الحديث:

وممن تفوه بذلك (لويس دوكورانسي) فقال: «واعتمد صاحب الدعوة الجديدة القرآن في كل صفائه، وتم حذف الأحاديث والروايات التي أضيفت لإملاء حياة النبي بالأعاجيب»[٢]. وكرر ذلك بقوله: «ورفض الأحاديث المقبولة عند المسلمين»[٣].

وينسب مسعود الندوي هذه الفرية لأحمد عبد الله الحداد باعلوي في كتابه (مصباح الأنام) ورقة ٥، ٦[٤].

فلعل هذا المستشرق أخذها عن ذلك الأفاك.

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

(٢) الوهابيون تاريخ ما أغفله التاريخ (ص ١٧).

(٣) المصدر نفسه (ص ٥٨).

(٤) كتاب: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص ٢٠٨).

### ٦ ـ دعوى إنكار الإجماع:

وهذا ما ذهب إليه المستشرق (صمويل زويمر) فهو يرى أن الوهابيين يرفضون الإجماع، أو إجماع المفسرين المتأخرين، ويتابعه في ذلك (صمويلي) فيشير إلى أن الوهابيين يرفضون جميع الإجماع، أو إجماع المفسرين المتأخرين[١].

ولا أدري ماذا تعني (أو) هنا في كلامهما؟ لأن الفرق شاسع بين رفض الإجماع بالكلية، وبين رفض إجماع المفسرين المتأخرين.

علمًا بأن الشيخ قد نص في غير موضع من كتبه على الإجماع مستدلاً به[٢]. ولكن المبتدعة قد يَدَّعُون أحيانًا إجماعات عند بعض المتأخرين قد تخالف بعض النصوص الصريحة، ويعُّدون الرافض لها مخالفًا للإجماع.

### ٧ ـ دعوى إبطال الحج:

وممن افترى ذلك المستشرق الفرنسي (روسو) فقد ذكر عنه (جوهان لودينج يورك هارت) أنه كتب رسالتين قصيرتين

---

(١) نقلاً عن التويم (ص ١١٢) وقد ذكر مصدري هذين القولين.

(٢) ينظر على سبيل المثال تاريخ نجد (٢/٢٥).

في بغداد وحلب حوالي سنة ١٨٠٨م وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة ـ كما تقدم ـ، وأنهم مع اعترافهم بالقرآن قد أبطلوا الحج إلى مكة كلية..) ثم اعتذر له بقوله: «ومن المؤكد أن ذلك كان هو الرأي السائد حينذاك في حلب» وأخيرًا نفاه بقوله: «ومن المدهش حقًا أن ذلك لم يحدث»(١).

وقد ذكر هذه الفرية أيضًا (برايد جس) ورد عليها(٢).

وقد رد على هذه الفرية من المؤرخين المسلمين الجبرتي رحمه الله وهو من المحايدين فقال في حوادث سنة (١٢٢٣هـ): «ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج، والحال ليس كذلك، فإنه لم يمنع أحدًا يأتي الحج على الطريقة المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع، مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة، وقد وصل طائفة من الحجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله، ولم يتعرض لهم أحد بشيء»(٣).

---

(١) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ١٦ - ١٧).

(٢) ينظر كتاب الشيخ محمد... في الرؤية الاستشراقية (ص ١١٢).

(٣) عجائب الآثار في التراجم والأخبار للعلامة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي =

## ٨ ـ دعوى هدم القبة التي على قبر النبي ﷺ:

ومن هذه المفتريات الزعم بأن الوهابيين قاموا بهدم القبة المبنية على قبر النبي ﷺ في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تناقل هذه الأسطورة المستشرقون وسجلوها في مؤلفاتهم، فهذا الأمريكي (لوثروب ستودارد) يزعم أن الوهابين (هدموا قبة قبر الرسول في المدينة)[١]. وذكر ذلك جيوجر وزويمر وبلنت، ومرجليوث في دائرة معارف الأديان والأخلاق[٢] وغيرهم.

أما (بورك هارد) فيقول: «وحتى القبة الموجودة فوق قبر الرسول [ ﷺ] لاقت نفس المصير؛ حيث أصدر سعود الأمر بإزالتها، وبعد ما قتل العديد من رجاله وسقوطهم من فوق القبة تم الإقلاع عن محاولة الهدم، وقد ذكر أهل المدينة المنورة

---

= الجبرتي (٧/ ٤٧) تحقيق: حسن جوهر وعمر الدسوقي ط. أولى ١٣٨٦هـ ن. لجنة البيان العربي.

(١) حاضر العالم الإسلامي (٢/ ٢٦٤).

(٢) ينظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم للندوي (ص ٢٢٠) وفيه ذكر المصادر.

أن ذلك حدث بتدخل من السماء»[١].

أما (برايدجس) الذي كان سكن بغداد والبصرة ولم يستطع أن يصدق هذه الافتراءات إلا أنه لم يمتنع من اتهام أهل نجد في نيتهم فقال: «لقد أراد ـ يعني سعود بن عبد العزيز ـ أن يهدم القبة إلا أنه لم يتمكن من ذلك؛ لأن القبة كانت محكمة أو أن آلات الهدم ما كانت ميسرة له، وهكذا بقيت محفوظة».

ومع ذلك نجد في نهاية تقرير (برايد جس) قوله: «لقد أشاع الباب العالي أنه ـ أي سعود بن عبد العزيز ـ نهى الناس عن زيارة المدينة، إلا أن هذا ليس بصحيح، فإنه نهى فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة كما نهى عنها عند قبور الأولياء الآخرين»[٢].

**٩ ـ اعتبارها فرقة مبتدعة مخالفة لأهل السنة والجماعة:**

وممن ذهب إلى عدها فرقة من الفرق (وليم جيفورد بلغريف) في أكثر من موطن و(لويس بلي) و(زويمر) حيث قال: «إن محمد بن عبد الوهاب دعا إلى التجديد، وادعى أنه

(١) ملاحظات حول البدو الوهابيين (ص ٢٠٧).
(٢) كتاب الندوي (ص ٢٢١).

قائد الفرقة الجديدة»، أما (توماس باتريك هيوس) فيقول: «الوهابية فرقة مسلمة»[١]. وممن سمى هذه الدعوة (فرقة الوهابية) أيضًا (ليث ويت) في تقريره[٢]. أما الباحثة دونا زامسكا فقد عدتها (فرقة سنية) كما في رسالتها: «إخوان المملكة الماضي والحاضر»[٣].

أما الحكم عليه بالابتداع ــ وهو نتيجة طبيعية لما قبله ما ذكره مرجليوث بأن شيخه سليمان الكردي ومحمد حياة السندي اكتشفا أو لاحظا عنده أمارات الهرطقة والابتداع والإلحاد طبقا لكلام دحلان[٤]. كذلك حكاه (زويمر)[٥]. وتبعه (صمويلي) وعدد مسائل يرى أنها مخالفة للسنة وجلّ

(١) ينظر أقوالهم ومواضعها كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرؤية الاستشراقية (٩٣ - ٩٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٤١).

(٣) المصدر نفسه (ص ٥٢).

(٤) ينظر كلامه في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية (ص ٤٦) بنحوه.

(٥) كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب... في الرؤية الاستشراقية (ص ٦٨).

اعتمادهم في ذلك على كتاب (لمع الشهاب) للمؤلف المجهول الذي سبق ذكره.

أما الكابتن (جورج فوستر سادلير) فقد نص على أن أتباع الشيخ (ليسوا من أهل السنة والجماعة)[١] ويزعم (صمويل) على أنهم يُعَلِّمون المسلمين أن الذين لا يؤمنون بمعتقد (الوهابية) مبتدعون[٢].

ومعلوم أن المستشرقين لا يعرفون معتقد أهل السنة والجماعة حتى يحكموا على عقيدة الشيخ بالبدعة، والمخالفة أو الموافقة، وإنما ذلك ترديد لما كان يشاع من أعداء الشيخ[٣]، رحمه الله تعالى، وكان ذلك في حياته رَحِمَهُ اللَّهُ حتى اضطر إلى نفي التهمة عنه بقوله في إحدى رسائله: «وأخبرك أني ـ ولله الحمد ـ متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة

(١) المصدر السابق (ص ٣٩) نقلاً عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م (١٤٥ - ١٥١).

(٢) المصدر نفسه (ص ٩٨).

(٣) ينظر كلام دحلان في هذا المعنى؛ الدرر السنة في الرد على الوهابية (ص ٤٢).

وأتباعهم إلى يوم القيامة»[١]. وبين ذلك أتباعه في أكثر من موضع من كتبهم ورسائلهم.

**١٠ ـ أنها ذات أهداف سياسية:**

وفي هذا يقول زويمر: «وظهر أنها ـ أي الدعوة ـ كانت تمثيلية سياسية»[٢]. ويقول المستشرق (بور كهارت): «وتتبع تاريخ الوهابية ما هو إلا تسجيل لوقائع مشابهة لتلك التي تحدث يوميًا في الصحراء؛ قبيلة ذات حظ تصل إلى السلطة فتحصل على غنائم وتبسط نفوذها على جيرانها»[٣].

ويقول (وليم جيفورد بلجريف): «لقد ذكرت التاريخ المتقدم للفرقة (الوهابية) في المجلد الأول الذي يبدو كافيًا للقارئ لإظهار العدوانية والغزو عند محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وقائد آل سعود، وأن هذين الرجلين ومن بعدهم

---

(١) ينظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٦٤، ٧٩) وتاريخ نجد لابن غنام (٢/ ١٥٥)، تحقيق د. ناصر الدين الأسد. ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.

(٢) العربية مهد الإسلام (١٩١ - ١٩٢) ط. الثانية ١٩٠٠م نقلاً عن الندوي (ص ٢٤٤).

(٣) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ١٢ - ١٣).

ـــ وهم أشد حماسة ـــ لديهم رؤية ليس لإيجاد فرقة، ولكن امبراطورية، وليس لتحويل جيرانهم إلى معتقدهم، بل لإخضاعهم»(١).

أما (ديفيد كوبر) فيقول: «وهنا لابد أن نذكر أن الحركة الوهابية لم تكن مجرد انتفاضة دينية، بل هي في رأيي المتنفس الذي رد به أهل نجد فرفضوا الهوان من العثمانيين، ثم من الضغوط التي مارستها أوروبا على شبه الجزيرة العربية، وكانت الحركة وقد اتخذت من الدين أداة لها تمثل وسيلة لصون الأسلوب الذي ارتآه الناس منهجًا لهم في هذه الحياة»(٢).

والواقع أن الكلام الأخير مبني على الرؤية العلمانية عند الأوروبيين وفصلهم الدين عن السياسة، وما علموا أن الدعوة الإسلامية دعوة جامعة لجميع الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك، وهدف هذه الدعوة إقامة مجتمع إسلامي متكامل تحت ظل دولة إسلامية

(١) رحلة إلى الرياض (ص ٦) نقلاً عن التويم (ص ٩٥).
(٢) الحركة الوهابية (ص ٦٦).

تؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهجًا، وتطبق أحكامه في كل شؤونها)[١].

هذا وقد رد على هذه الظنون والأوهام المستشرقون أنفسهم، وفيما تقدم في المواقف الإيجابية عن أهداف هذه الدعوة نماذج من هذه الردود.

### ١١ ـ وصفها بالتزمت والتشدد والبدائية:

ومن المواقف السلبية ما ورد عن بعضهم من وصف هذه الدعوة وعلمائها وأتباعها بالتزمت والتشدد والبدائية، وضعف المدارك ونحوها، فمن ذلك قول (بوركهارت): «إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمته»[٢]. ويصفهم (برايد جس) بالعدوانيين المتعصبين[٣]، كما يصفهم (ديفيد كوبر) بأنهم «أكثر تشددًا من الحنابلة في أداء المناسك»[٤]. أما (لوثروب

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته (ص ٤٣) د. عبد الله بن يوسف الشبل ط. ١٣٩٩هـ. جامعة الإمام بالرياض.

(٢) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ٩).

(٣) نقلاً عن كتاب محمد بن عبد الوهاب... في الرؤية الاستشراقية (ص ٩٥).

(٤) الحركة الوهابية (ص ٥١).

ستودارد) الأمريكي فيقول: «فهم على إيغالهم في الاعتصام بالفروض الدينية وقواعد الآداب كانوا على ضعف شديد في المدارك وبعد في التعصب، فلذلك كان من حسن حظ الإسلام أنهم باؤوا بخسران سلطتهم السياسية؛ فقصروا مساعيهم ودعوتهم على التعاليم الدينية الأدبية فحسب»[١]. وهذا كان ظنه وأمنيته، ولكن الله تعالى بمنه وفضله خيَّب هذا الظن السيئ.

وقد ذكر بعضهم أمثلة مما يرونه من التشدد وهي في حقيقتها من السنن والآداب الشرعية كمنع لبس الذهب والحرير للرجال، وحلق اللحية، والسب واللعن، ولزوم صلاة الجماعة ونحوها[٢].

أما شرب التبغ فقد نال حيزًا كبيرًا من استغرابهم واستنكارهم[٣] واعتبار ذلك من التشدد، ومن ذلك أن

(١) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٤).

(٢) ينظر نماذج على ذلك: ملاحظات حول البدو الوهابين (ص ٢٠٩).

(٣) ينظر بعض نصوصهم في كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب... رؤية استشراقية (ص ١١٩) فما بعدها.

(بلجريف) ذكر أنه تحدث مع صديقه في الجزيرة العربية عبد الكريم وسأله عن كبائر الذنوب لدى (الوهابيين) فأخبره بأنها الشرك بالله أولاً، وثانيًا شرب المخزي (تدخين التبغ) وقد دافع عن التدخين، وعدّه عادة حضارية اجتماعية[١].

بل نرى من صور الغلو عندهم والافتراء ما ذكره (دوكورانسي) أنهم (جعلوا الموت قصاص من يدخن)[٢] كما اتهمهم (لوثروب ستودارد) بتحريم شرب القهوة[٣] لكن (بور كهارت) قال: «إن ذلك غير صحيح إذ أنهم دائمًا يشربونها بقدر كبير»[٤].

(١) المصدر السابق (ص ١٢١).
(٢) الوهابيون. تاريخ ما أهمله التاريخ (ص ٦٧).
(٣) حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٦٤).
(٤) مواد لتاريخ الوهابيين (ص ٢٥).

صفحة بيضاء

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا التطواف غير المستقصي في الكتابة عن الشيخ ودعوته ومواقف المستشرقين منها تبين لنا ما يلي:

١- سوء أحوال العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري في جميع أحواله الدينية والاجتماعية والسياسية، وحاجته إلى الدعوة والإصلاح.

٢- إن أكبر انحراف واجهته الأمة في ذلك العصر هو الانحراف العقدي الذي ترتب عليه سائر الانحرافات السلوكية والعبادية والأخلاقية، والدعوة الصادقة هي التي تبدأ بالتصحيح العقدي أسوة بجميع الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم خاتمهم وسيدهم وإمامهم نبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين.

٣- قوة التأصيل العلمي لدى الشيخ، وتنوع المدارس العلمية التي تلقى عنها تعليمه كان لها الأثر الواضح في أصالة الدعوة وبنائها على أسس عقدية سليمة ومصادر يقينية ثابتة أصيلة نتج عن ذلك ثباتها واستمراريتها

وانتشارها ولم تتأثر بالتغيرات السياسية التي صاحبتها ومراحل النصر والهزيمة للقيادة السياسية.

٤- السلطان الناصر للدعوة الصحيحة مهم وضروري لحمايتها والدفاع عنها حتى تنمو وتنتشر ويعرفها الآخرون.

٥- الدعوة إلى تحقيق التوحيد، وتطهير الاعتقاد من الشركيات والبدع والخرافات وممارسة ذلك عمليًا كان من أكبر اهتمامات الشيخ ومن أكبر الأسباب التي أثارت عليه الدهماء ورؤساءهم المنتفعين.

٦- كان جل اهتمام الدراسات الاستشراقية عن الإسلام والمسلمين وأبرز وظائفهم تتبع ورصد واقع المسلمين ونشاطاتهم العلمية والعملية وكان الغالب عليها الطابع الصليبي وأبرز أهدافها خدمة الاستعمار والتنصير ـ وإن شذ عن ذلك بعض الأفراد ـ.

٧- حظيت الجزيرة العربية والدعوة الإصلاحية فيها باهتمام غير عادي وملفت للنظر من قبل المستشرقين ودراساتهم.

٨- تفتقر الدراسات الاستشراقية عن الدعوة الإصلاحية ــ في مجملها ــ إلى بدهيات البحث العلمي ومنهجتيه وخاصة من حيث التوفيق والاعتماد على المصادر الأصيلة ومن حيث الموضوعية والحيادية والنزاهة المفترضة في الباحث المنصف ومن حيث التأهيل العلمي للدارس، وأثبت البحث بعدهم عن هذه المنهجية التي يتشدقون بها، والموضوعية والحيادية التي يدعونها.

٩- اختلفت المواقف من الدعوة الإصلاحية سلبًا وإيجابًا باختلاف المصادر وتوثيقها واختلاف الأشخاص ونزاهتهم والعكس بالعكس.

١٠- المواقف الإيجابية والاقتراب من الحقيقة تظهر عند الذين اعتمدوا على مصادر أصيلة موثوقة، وغلب عليهم التجرد والبحث عن الحقيقة.

١١- غالب أسباب المواقف السلبية الاعتماد على مصادر غير أصيلة وقنوات غير أمينة، وشخصيات غير نزيهة.

١٢- أكثر المواقف السلبية مأخوذة عن كتابات خصوم الدعوة والمناوئين لها.

١٣- مع التسليم بنزاهة وحيادية بعض المستشرقين ـــ وهم قلة ـــ فإنه لا يمكن الاعتماد عليهم والأخذ عنهم في تفاصيل القضايا الشرعية لغلبة الجهل بالعلوم الشرعية واللغة.

١٤- مما يؤسف له أن عند هؤلاء المستشرقين ـ مع أن أكثرهم من الكفار ـــ من الإنصاف والعدل أكثر مما عند خصوم الدعوة من أهل الأهواء والبدع.

١٥- وضوح أهداف هذه الدعوة، وظهور حقيقتها، وسلامة مصادرها ومنهجها وبروز آثارها مما اضطر هؤلاء المستشرقين الأجانب إلى الاعتراف بها والتسليم لها.

١٦- لعل في الجوانب الإيجابية التي سطرها يراع هؤلاء المستشرقين الأجانب مع عداوتهم الظاهرة ما يكسر حاجز التعصب الأعمى عند بعض المسلمين، ومراجعة مواقفهم السلبية من هذه الدعوة الإصلاحية المبنية على التقليد الأعمى للسادة والكبراء والتثبت من حقيقة هذه الدعوة وأهدافها من خلال ما كتبه علماؤها ودعاتها، ومحاكمة ذلك كله إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ،

كما أمرنا ربنا بذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وأخيرًا تبقى الحقيقة الأزلية التي أخبرنا عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ [البقرة: ٢١٧].

سائلاً المولى عز وجل أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وألا يجعله ملتبسًا علينا فنضل، اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرائيل فاطر السموات والأرض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**الباحث**

صفحة بيضاء

# قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

**. حرف الألف .**

٢. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ــ التبشير ــ الاستشراق ــ الاستعمار. دراسة وتحليل وتوجيه الشيخ عبد الله بن حسن حبنكه الميداني. ط. الثانية ١٤٠٠هـ،ن. دار القلم ـ دمشق.

٣. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. قاسم السامرائي ط. ١٤٠٣هـ. دار الرفاعي ـ الرياض.

٤. الاستشراق في الأدبيات العربية.. د. علي بن إبراهيم النملة، ط. أولى ١٤١٤هـ، ن. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض.

٥. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. د. مازن مطبقاني. ط. أولى ١٤٢١هـ، ن. دار أشبيليا ـ الرياض.

٦. الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) أ. د. فاروق عمر فوزي. ط. أولى ١٩٩٨م، ن. الأهلية ــ بيروت.

٧. الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة. أ. د. محمد السيد الجليند. ط. ١٩٩٩م، ن. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

٨. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. أ. د. محمود حمدي زقزوق. ط. ١٤٠٥هـ، ن. الشؤون الدينية بقطر.

٩. الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق/ ٢٤) (١٤٠٤هـ) رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة.

١٠. إسلامية لا وهابية. أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل. ط. ثانية ١٤٢٥هـ، ن. كنوز أشبيليا ـ الرياض.

١١. الأصولية في العالم العربي، تأليف: ريتشارد هوير دكمجيان، ترجمة: عبد الوارث سعيد. ط. الثانية ١٤١٠هـ، ن. دار الوفاء ـ المنصورة.

١٢. انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، تأليف: محمد كمال جمعة. ط. ثانية ١٤٠١هـ، ن. دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

١٣. الانتقاء في فضائل الثلاثة أئمة الفقهاء لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله.

**ـ حرف الباء ـ**

١٤. بلاد العرب القاصية ـ رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب. تأليف بينز برينث ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ط. ١٤١١هـ، ن. دار قتيبة ـ بيروت.

**. حرف التاء .**

١٥. تاريخ البلاد العربية السعودية. د. منير العجلاني، ن. دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد ـ بيروت.

١٦. تاريخ حركة الاستشراق. المستشرق يوهان فوك. تعريف: عمر لطفي العالم. ط. أولى ١٤١٧هـ، ن. دار قتيبة، دمشق ـ بيروت.

١٧. تاريخ نجد لابن غنام باسم: روضة الأفكار.. حرره: ناصر الدين الأسد، قابله على أصله الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ. ط. الثالثة ١٤٠٣هـ ـ الرياض.

١٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق د. أحمد بكير محمود. ط ١٣٨٧هـ، ن. دار الفكر، طرابلس ـ ليبيا.

١٩. تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية د. محمد بن سعد الشويعر. ط. الرابعة ١٤٢١هـ، ن. دار الحبيب ـ الرياض.

**. حرف الجيم .**

٢٠. الجامع الصحيح ـــ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر. ط. الثانية ١٣٩٨هـ، ن. مصطفى البابي.

**- حرف الحاء -**

٢١. حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب ستودارو، نقله إلى العربية عجاج نويهض، تعليق: شكيب أرسلان. ط. الرابعة ١٣٩٤هـ، ن. دار الفكر - بيروت.

٢٢. حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، تأليف د. عبد الله بن محمد العجلان. ط. أولى ١٤٠٩هـ - الرياض.

٢٣. الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، بقلم لي ديفيد كوبر. د. جورج رينتز، ترجمة وتعليق أ. د. عبد الله بن ناصر التويم. ط. الأولى ١٤١٧هـ - الرياض.

**- حرف الدال -**

٢٤. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم . ط. الخامسة ١٤٢٥هـ.

٢٥. الدرر السنية في الرد على الوهابية، تأليف السيد أحمد بن زيني دحلان. ط. الرابعة ١٤٠٠هـ، ن. مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.

٢٦. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـــ عرض ونقد ـــ تأليف د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف. ط ١٤٠٩هـ، دار طيبة - الرياض.

**ـ حرف الراء ـ**

٢٧. رؤية إسلامية للاستشراق، تأليف: أحمد غراب. ط. ثانية، ن. المنتدى الإسلامي ـ لندن.

٢٨. الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، تأليف: روبن بدول، ترجمة د. عبد الله آدم نصيف. ط. ١٤٠٩هـ ـ الرياض.

٢٩. رحلة إلى بلاد نجد، تأليف: الليدي آن بلنت، ترجمة: محمد أنعم غالب. ط. الثانية ١٣٨٩هـ، ن. دار اليمامة ـ الرياض.

٣٠. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩هـ (مذكرات تأليف الكابتن ج. فورستر سادلير) ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها سعود بن غانم العجمي. ط. ١٤٠٣هـ ـ الكويت.

٣١. روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تأليف: حسين بن غنام. ط. أولى ١٣٦٨هـ، ن. مطبعي الحلبي بمصر.

**ـ حرف السين ـ**

٣٢. آل سعود، تأليف أحمد علي. ط ١٣٧٦هـ ـ مكة المكرمة.

٣٣. سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، رقمه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار الفكر.

٣٤. سنن الدرامي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، الناشر: السيد عبد الله هاشم المدني. ط ١٣٨٦هـ.

٣٥. السنة للإمام أحمد بن حنبل، تصحيح: إسماعيل الأنصاري، ن. إدارة البحوث العلمية بالرياض.

**ـ حرف الشين ـ**

٣٦. الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية ــ دراسة نقدية ــ تأليف د. ناصر بن إبراهيم التويم. ط. أولى ١٤٢٣هـ. ط مركز البحوث والدراسات بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

٣٧. الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب، تأليف محمود مهدي استانبولي. ط ١٤٠٠هـ.

**ـ حرف الصاد ـ**

٣٨. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ط. أولى ١٣٧٤هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ن. دار إحياء الكتب العربية.

٣٩. صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي، تأليف: إبراهيم الحيدري. ط. أولى ١٩٩٦م، ن. دار الساقي ـ بيروت.

٤٠. صفحات من تاريخ مكة، للمستشرق الهولندي كرستيان سنوك هود خرونيه.

**. حرف العين .**

٤١. عجائب الآثار في التراجم والأخبار للعلاقة عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق: حسن محمد جوهر. وعمر الدسوقي والسيد إبراهيم سالم. ط. أولى ١٣٨٦هـ، ن. لجنة البيان العربي.

٤٢. عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، تحقيق دبر السيد. ط. أولى ١٤٠٤هـ، ن. الدار السلفية ـ الكويت.

٤٣. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم العربي، د. صالح بن عبد الله العبود. ط. أولى ١٤٠٨هـ، ن. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٤. عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف عثمان بن بشر، ن. مكتبة الرياض الحديثة.

**. حرف الغين .**

٤٥. الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني. ط. دار الألباب ـ دمشق.

**- حرف الفاء -**

٤٦. الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي. د. محمد البهي. ط. الثامنة ١٣٩٥هـ، ن. مكتبة وهبه.

**- حرف القاف -**

٤٧. قافلة الحِبر، الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (١٧٦٢-١٩٥٠م) تأليف: سمير عطا الله. ط. الثانية ١٩٩٨م، ن. دار الساقي - بيروت.

**- حرف الميم -**

٤٨. مجموعة التوحيد - الرسالة الثالثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ن. دار الفكر - بيروت.

٤٩. محمد بن عبد الوهاب، تأليف: أحمد عبد الغفور عطار. ط. ثالثة ١٣٨٧هـ.

٥٠. محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث، تأليف: محمد بهجة الأثري. ط. الثانية ١٤٠٦هـ. هدية المجلة العربية.

٥١. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، تأليف الأستاذ مسعود الندوي ترجمة وتعليق عبد العليم البستوي. مراجعة وتقديم. د. محمد تقي الدين الهلالي. ط. أولى ١٣٩٧هـ.

٥٢. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تأليف الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي. ط. أولى ١٣٩٨هـ، ن. ناوي الطائف الأدبي.

٥٣. المستشرقون لنجيب العقيقي. ط ١٩٨٠م، ن. دار المعارف ـ القاهرة.

٥٤. المستشرقون والإسلام لعرفات عبد الحميد. ط. الثانية ١٩٨٠م، ن. المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٥. المستشرقون والإسلام، لمحمد قطب. ط. أولى ١٤٢٠هـ، ن. مكتبة وهبة.

٥٦. المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب لأحمد الونشريسي. ط. ١٤٠١هـ، ن. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٥٧. ملاحظات حول البدو الوهابيين أو (البدو والوهابية) جمعها خلال رحلته في الشرق جون لويس بورك هارد، ترجمة: محمد الأسيوطي. ط. أولى ١٩٩٥م، ن. دار سويدان ـــ بيروت.

٥٨. مواد لتاريخ الوهابيين للرحالة: جوهان لود فيج بوركهارت، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين. ط. الثانية ١٤١٢هـ.

٥٩. موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية. أ. د. أكرم ضياء العمري.

**. حرف النون .**

٦٠. نظرة الغرب إلى حاضر الإسلامي ومستقبله. د. عماد الدين خليل. ط. أولى ١٤٢٠هـ، ن. دار النفائس ـ بيروت.

**. حرف الواو .**

٦١. الوهابيون ـ تاريخ ما أهمله التاريخ، تأليف: لويس دوكورانسي، ترجمة: مجموعة من الباحثين. ط. أولى ٢٠٠٣م، ن. رياض الريس للكتب والنشر ـ بيروت.

محتويات البحث

**الموضـــــوع** **الصفحة**

**المقدمة** ..... **٣**
**تمهيد:** أحوال العالم الإسلامي والجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ..... **١٣**
**الفـــصل الأول:** حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشخصية والعلمي-ة والعملية ..... **٢٣**
**المبحث الأول:** مولده ونشأته وطلبه العلم ..... **٢٣**
**المبحث الثاني:** آثاره العلمية والدعوية ..... **٣١**
**الفصل الثاني:** الاستشراق، نشأته ودوافعه ..... **٣٧**
**المبحث الأول:** تعريفه ونشأته ومجالاته ..... **٣٧**
**المبحـــث الثـــاني:** دوافعـــه وخـــصائص الدراســـات الاستشراقية ..... **٤١**
خصائص الدراسات الاستشراقية ..... **٥٢**
**الفصل الثالث:** اهتمام المستشرقين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..... **٥٧**
**المبحث الأول:** الرحالة الغربيون إلى الجزيرة العربية ..... **٦١**
**المبحث الثاني:** مصادر دراسات المستشرقين عن الدعوة الإصلاحية ..... **٦٥**

ـ المصادر العربية..... ٦٥
ـ المصادر الإنجليزية ..... ٦٧
أ ـ الرحالة ..... ٦٧
ب ـ التقارير والوثائق الرسمية..... ٧٢
ج ـ الموسوعات والقواميس الإنجليزية ..... ٧٤
د ـ الرسائل العلمية ..... ٧٥
هـ ـ المقالات المنشورة في الكتب والمجلات العلمية..... ٧٨
ـ دراسة نقدية لهذه المصادر..... ٧٩
**الفصل الرابع:** المواقف الإيجابية في كتابات المستشرقين
عن الدعوة..... ٩٣
ـ تسميتها ..... ٩٣
ـ أهداف الدعوة ..... ١٠٢
ـ حقيقة الدعوة ..... ١٠٧
ـ المصادر الأساسية للدعوة ..... ١١١
ـ أخلاقيات أتباعها ..... ١١٣
ـ آثارها ..... ١١٤
**الفصل الخامس:** المواقف السلبية في كتابات المستشرقين
عن الدعوة..... ١٢١

ـ تسميتها بالوهابية..... ١٢١
ـ اعتبارها ديانة جديدة..... ١٢٢
ـ دعوى ادعاء النبوة..... ١٢٣
ـ دعوى الطعن في نبوة النبي ﷺ..... ١٢٤
ـ دعوى إنكار الحديث..... ١٢٦
ـ دعوى إنكار الإجماع..... ١٢٧
ـ دعوى إبطال الحج..... ١٢٧
ـ دعوى هدم القبة التي على قبر النبي ﷺ..... ١٢٩
ـ اعتبارها فرقة مبتدعة مخالفة لأهل السنة والجماعة..... ١٣٠
ـ إنها ذات أهداف سياسية..... ١٣٣
ـ وصفها بالتزمت والتشدد والبدائية..... ١٣٥
**الخاتمة**..... ١٣٩
**قائمة المصادر والمراجع**..... ١٤٥
**محتويات البحث**..... ١٥٥